لتعارفوا
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
العدد:16/ ربيع الثاني1443هـ

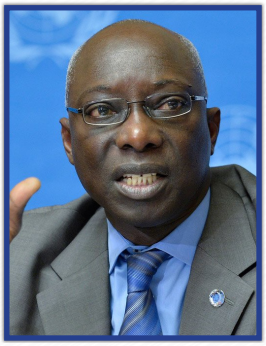

الدكتور أداما دينغ:

وكيل الأمين العام السابق للأمم المتحدة

والمستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية:

مازلت أعمل من أجل السلام العالمي

مستقبل القضية الفلسطينية في أروقة الأمم المتحدة

أَصحاب الهِمَم العالية في المجتمع و الدولة

الدكتور أيمن نصري رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان بجنيف

التفسير الخاطئ لتعاليم الإسلام وراء انتشار الإسلاموفوبيا في أوروبا

احداث 17 اكتوبر 1961 ضد الجزائريين بفرنسا

الافتتاحية

زيان مهاجـــــري

رئيس الهيئة الأوروبية
للمراكز الإسلامية

يصدر عددنا هذا لشهر ربيع الآخر من السنة الثانية لمسيرة مجلة (لتعارفوا) الالكترونية في جو يتسم بمساحة واسعة من قَبول لقيته مجلتنا عند الجالية المسلمة في أوروبا والمهتمين بالشأن الإسلامي عموما، ومن الأوروبيين والمتابعين على الخصوص.

ويسعدنا في هذا العدد أن نعرّج على ملفات أساسية تدعونا حاجة الجالية المسلمة في أوروبا والرأي العام الأوروبي لعرضها، ونريد من خلال هذا العرض تبيين نظرة الاسلام لها، وهي ملفات تصادف أيام ومناسبات دولية أو حدث إقليمي؛ و بعضها يصادف الواقع المعيش في هذه الأيام على الخصوص و هو ملف "الإسلاموفوبيا" أو انتشار خطاب الكراهية ضد المسلمين والتخويف من الإسلام و أهله ، فعرجنا على معرفة الأسباب والدوافع السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي أدت لشيوع هذه الظاهرة ومعالجتها، وهذا التجني على الإسلام و الاعتداء على المسلمين، دحضه يتم بإظهار سماحة الاسلام وجميل التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله تعالى قدوة حسنة للبشرية، ونموذجا يحتذى به (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...) الأحزاب 21.

ولنا في أحداث 17 أكتوبر 1961 الإقليمية، أو الجريمة الإنسانية ضد الجزائريين

في فرنسا اثناء مظاهرات سلمية للجالية الجزائرية في باريس، وهي النموذج الحي في أن الحق لا يسقط طالما وراءه مطالب فكان النصر والاستقلال على أبشع وأشنع محتل في العصر الحديث حليفا لبلد المليون ونصف المليون شهيد.

اما ما يتعلق بالأيام الدولية، فكان ابتداءً موضوع القضية الفلسطينية __ أو ما يسمى اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، المصادف لتاريخ (29 تشرين الثاني/نوفمبر) من كل سنة __ و هي قضية شعب مظلوم و أرض مغتصبة القضية الحاضرة في كل مجلس، الغائبة عن أعين الدول الكبرى ذات الشأن في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، هي ألزمت نفسها بتنفيذها واكثرت تعهداتها ،ولكنها توقفت عن ذلك بفعل فاعل، لتستمر قضية العرب والمسلمين الأولى في الصمود إلى أن تصل الى حل عادل.

و تناولنا قضية تتعلق بالمرأة واضطهادها أو موضوع العنف ضد المرأة __ و هذا يصادف اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة (25تشرين الثاني/نوفمبر) __ ببيان اصطفاء الله تعالى للمرأة، وبالرد على استفتاءات القراء بخصوص المرأة وأنها هي السند العظيم لكل رجل عظيم إذ هي الأم والزوجة والأخت والبنت وليست سلعة تعرض على الناس لمن يدفع أكثر، بل هي الشخصية المستقلة التي ميزها الله و ساواها بالرجل في التكاليف و الجزاء (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) النساء 124.

وإذا ذكرنا النساء وأنهن شقائق الرجال فإننا لم ننس "الطفل" وحقوقه المكفولة له من عند الله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ...) فاطر 67؛ وهي مناسبة دولية تتعلق باليوم العالمي للطفل (20تشرين الثاني/نوفمبر)، وهي محطة تحتاج الى وقفة قد تتكرر معنا في مقالات أخرى في أعداد قادمة.

ثم كان الملف الأخر الذي تناولنا فيه فئة من المجتمع هم جزء منه يشغل حوالي (من 5٪ إلى 10٪) أو يزيد في كل دولة، إنها فئة ذوي الاحتياجات و الهِمَم الخاصة، بهم يسطع نور المجتمع ويزداد خيره إذا أحسنا التعامل معهم وأثرنا علو همتهم في بناء الدولة، و قد عرضنا لنماذج متميزة بل قائدة من التاريخ الإسلامي كبرهان على اهتمام أو عناية الإسلام بالمعاقين، فكانوا أصحاب هِمَم عالية و نخبة متميزة في نفع المجتمع و بناء الدولة،،وقد جعلت الأمم المتحدة لهذه الفئة يوما دوليا اسمه: اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة، الذي يصادف تاريخ (03 كانون الأول/ديسمبر).

ولأهمية الحوار تميزت مجلتنا لهذا الشهر+هامة فكان الحوار الأول مع الدكتور (أداما دينغ) وكيل الأمين السابق للأمم المتحدة والمستشار الخاص المعنى بمنع الإبادة الجماعية.

وكان الحوار الثاني مع الدكتور (أيمن نصري) رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان في جنيف وحديثه عن التفسير الخاطئ لتعاليم الإسلام وأنه وراء انتشار "الإسلاموفوبيا" في أوروبا.

وفي الختام ننوه من جديد إلى قرب إصدار كتاب (اعتدالنا) الدراسة الشاملة لمواجهة ظاهرة الإرهاب من كل زواياها مع إعطاء حلول واضحة للمواجهة والوقاية والعلاج الناجع في دراسة تحتاجها كافة الدول والمنظمات والكتاب والمفكرين المهتمين بهذا الأمر.

نرجو أن يحوز هذا العدد المتميز في تناول ملفاته وحواراته إعجابكم سائلين الله أن ينفع بكل كلمة فيه يراد بها وجه الله إذ هو نعم المعين والمجيب.

لتعـــارفـــوا

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

مجلة إلكترونية

تصدر شهريا عن الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية بجنيف سويسرا

العـــدد:

16

ربيع الثاني 1443 هـ

المشـرف العـام

مهاجـــري زيان

رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية

رئيـس التـــحرير

نور الدين إبراهيم

فريـق التحـــــرير

- إسماعيل دباح
- محمد ضياء
- توفيق عطوش
- محمد زين الدين
- محسن القاسمي
- عبد الله إبراهيم
- نهى القاسمي
- مروى عطية الله
- الجيلالي شقرون
- الإدريسي

الاتصال بنا:

0041788006848

info@eoic.org
secretaire@eoic.org

CP 355, 1213 Petit Lancy 1
Genève Suisse

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية

eoic_geneva

الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية

تصميم و أخراج

قـــدور كمال

حوارات

الدكتور أداما دينغ وكيل الأمين العام السابق للأمم المتحدة والمستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية:

مازلت أعمل من أجل السلام العالمي أوروبا

22

الدكتور أيمن نصري رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان بجنيف

التفسير الخاطئ لتعاليم الإسلام وراء انتشار الإسلاموفوبيا في أوروبا

12

شـــروط النّشـــر

أولا : ما يتعلق بالكاتب

- ✔ أن يكون الكاتب متخصصا في مجال كتابته أو مهتما بذلك.
- ✔ أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلي ملخص سيرته الذاتية.
- ✔ أن يرسل المشاركة على البريد الإلكتروني الموضح أدناه.
- ✔ أن يذكر المهنة أو الصفة لتقترن باسمه عند النشر.

ثانيا : ما يتعلق بمساهمته العلمية

- ✔ يجب أن يكون المقال في حدود (400 كلمة إلي 800 كلمة)
- ✔ أن يكون الموضوع مفيدا للمسلم في دينه أو دعوته أو ثقافته أو تكوينه .. بروح جديدة وتعبر عن الواقع المعيشي.
- ✔ أن يعالج الموضوع فكرة متميزة .
- ✔ أن يكون الموضوع خاليا من الغمز أو الإهانة لجهة أو دولة ما .
- ✔ أن لا ينتصر لجهة حزبية أو طائفة أو جماعة أو اختيار شاذ يخالف ما عليه الأمة.
- ✔ أن يلتزم في الموضوع بالآداب والأحكام الشرعية، وفهم أهل السنة والجماعة.
- ✔ يمكن للموضوع أن يتناول فكرة للنقاش أو الاختلاف أو على حلقات،يتم ضبط ذلك مع إدارة المجلة.

المواد المنشورة تعبر عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن توجهات ورأي الهيئة.

لتعارفوا
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
العدد:16/ ربيع الثاني1443هـ

الدكتور أداما دينغ:
وكيل الأمين العام السابق للأمم المتحدة
والمستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية:
مازلت أعمل من أجل السلام العالمي

مستقبل القضية الفلسطينية في أروقة الأمم المتحدة

أصحاب الهِمَم العالية في المجتمع و الدولة

الدكتور أيمن نصري رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان بجنيف
التفسير الخاطئ لتعاليم الإسلام وراء انتشار الإسلاموفوبيا في أوروبا

احداث 17 اكتوبر 1961 ضد الجزائريين بفرنسا

الفهـــرس

المعاقون هم ذوو الهمم العالية في بناء الدولة.....04
اعتناء الإسلام بالمعاقين في المجتمع.....06
نماذج متميزة مسلمة من ذوي الاحتياجات و الهمم....08
حوار مع رئيس المنتدى العربي الأوروبي أيمن نصري...12
تنمية بشرية : حياتي مرهونة بقراراتي.....15
اصطفاء الله للمرأة.....16
معا ضد العنف بالمرأة.....18
مستقبل القضية الفلسطينية 20
حوار مع الدكتور أداما دينغ.....22
الاسلاموفوبيا.....26
الدين هو صمام الأمان في المجتمع.....28
الذكرى الستون / أحداث 17 أكتوبر 1961.....30
الإسلاموفوبيا وفن صناعة الخوف.....32
فتاوى.....33
الطفولة ..مقاربة إسلامية.....34
الإعجاز.....36
من نشاطات الهيئة..... ..38
قراءة في كتاب.....40
بورتريه.....42
كتاب اعتدالنا.....46

سيصدر قريبا

المعاقون

هم ذوو الهمم العالية في بناء الدولة

بقلم : أبو عبد الرحمن الأجهوري

من مقاصد الشريعة أن يكون الإنسان متوافقا مع ذاته ونفسه متفاعلا مع مجتمعة يؤدي دوره فيه بإخلاص وتفان لأنه مؤمن بفكرة الدولة والمؤسسات فيكون انتماؤه لها نابعا من حب عميق لهذه الدولة لأنها تشعر به وبظروفه هذا علي مستوي الإنسان العادي المنتمي لدولته المؤمن بقضية أنه إنسان يشعر بمن يحنو عليه ويمده بأسباب العيش الرغد في دولة يحوطها العدل والسلام والطمأنينة فكيف إذا شعر المعاق بهذا الشعور ودولته تستمد تعاليمها وفكرتها من النور الإلهي الذي يسعد كل إنسان علي وجه الأرض (ولقد كرمنا بني آدم وحملنهم في البر والبحر ورزقنهم من الطيبات وفضلنهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء 80

والدولة مؤسسة منوط بها الحفاظ على تماسك وسلامه المجتمع ولا شك أن المعاق يمثل جزء من المجتمع يشكل حوالي من 5٪إلي 10٪ بحسب ظروف كل دولة (وقد تقل أو تكثر قليلا) وتفسير كلمة المعاق هو من يعاني نقصا جسميا أو نفسيا سواء أكان خلقيا (منذ الولادة) أم مكتسبا بسبب مرض أو حادث ويشمل هذا ما كان عقليا أو الأعمي أو ضعيف البصر ضعفا شديدا أو الأصم وضعيف السمع والكسيح وضعيف القدرة على الكلام والمصاب بالصرع ومريض القلب.

فهؤلاء جميعا قد يكونون من أقرب الناس إلينا فهم كذلك ينبغي أن يكونوا بإدماجهم في المجتمع فيخرج منهم وبسببهم خير كثير لأن الله يحب الضعفاء والمساكين وبهم تستمطر رحمات الله (ليس علي الضعفاء ولا علي المرضى ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما علي المحسنين من سبيل والله غفور رحيم)التوبه 91.

أصحاب الهمم العالية

فإن آية الرحمة أن تنظر إلي المعاق بأنه من أصحاب الهمم العالية فيحدث له التشجيع والدمج من الدولة والمجتمع بأسرة والله يحوطه بنعمه وفضله (ليس على الأعمي حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)الفتح 17

وقد أحسنت الدول إذ جعلت نسبة لأصحاب الهمم العالية من إلزام صاحب العمل بتعين حوالي 5٪ تعمل في أي مصلحه حكومية أو خاصة .

كما شملت الرعايه لهم بالمؤسسات التعليمية والتدريبية والتأمينات الاجتماعية وكذلك إجراء المسابقات الرياضية والثقافية والفنية والتي تناسب قدراتهم وتوفير الدعم النفسي والمالي والاجتماعي لهم ،فيكون عطاؤهم بلا حدود بل يعملون بجد أكثر مما يعمل غيرهم من الأصحاء ،وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ،فما أغني عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم إذ كانوا يجحدون بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون)الأحقاف 26

أمثلة :

عتاب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في الأعمى: (الأعمى هو من فقد حبيبتيه (عينيه) فصار لا يرى ببصره فكانت بصيرته هي التي تقوده إلي الخير وما جزاؤه إلا الجنة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى قال : إذا أبتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه) صحيح البخاري.

ولقد عاتب الله نبيه في عبدالله بن أم مكتوم لما انشغل عنه بالدعوة وهو يطلب الاستزادة منها فلا يلقاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا مرحبا به ويقول له : أهلا بمن عاتبني فيه ربي (عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغني فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكي وأما من جاءك يسعى وهو يخشي فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة) سورة عبس 1:11

الأقزام والتنمر

ولقد كانت قدمي عبدالله بن مسعود الصحابي الجليل من الدقة مما يجعلنا نقول عليه قزما مما دعا بعض الصحابة يضحكون عليه فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم ينبههم إلى أن ذلك لا يجوز وإن دقة ساقه عند الله أعظم من جبل أحد وهذا السلوك الجميل من الرسول صلى الله عليه وسلم فيه من الدعم النفسي لصحابته ومعالجة حالات التنمر والسخرية وإعلاء لشأن الصحابة مما جعلهم من أكثر الناس محبة لهم ويفتدونه بالمال والولد ويكون أحب إليهم من كل شيء حتى من أنفسهم التي بين جنبيهم فبذلك استحقوا كمال الإيمان.

كيف نتعامل مع أصحاب الهمم العالية؟ :

1-أن نرضى بقضاء الله وقدره والتكيف مع وضعية المعاق أيًا ما كانت والصبر على ذلك مع الإحسان في التعامل معهم وبذل الجهد في دراسة كل ما من شأنه أن يزيد فن التعامل معهم بأسلوب أليق خصوصا الوالدين والأخوة والمحيطين بهم.

2-أن تعمل أجهزة الدولة على بناء مؤسسات تهتم بتعليمهم وتدريبهم وتثقيفهم شاملة الرعاية الاجتماعية والمالية والدعم النفسي.

3-العناية بالصحة العامة وطلب تحاليل معملية وفحوصات للمقبلين على الزواج خصوصا للأزواج الذين يشتبه في إصابتهم بأمراض وراثية.

4-تقديم الرعاية للأمومة والطفولة وأن تكون الرضاعة طبيعية (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير) لقمان 14.

5-دمج الأطفال الذين بلا مأوى ورعاية الأيتام حتى تكون النصرة بهم في المستقبل إذ هم عدة المستقل ومركز بناء الدولة إذا زاد اهتمامنا بهم (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) الماعون 1:3

وبذلك تكون الدولة تعلوها الرحمة والعدل لكل فئات المجتمع فتسمو خلقا وتزداد حضارة ورفعة وسلوكا بين الأمم.

بقلم الأستاذ
إسماعيل دباح
خبير المنهاج التربوية

اعتناء الإسلام بالمعاقين في المجتمع...

مقاربة تربوية

المعاق أو أصحاب الاحتياجات الخاصة أو الهمم الخاصة : هم مَن ابتُلُوا بقُصُورٍ أو خَلَلٍ وَظِيفيٍّ مُستديم؛ حَرَكيٍّ أو حِسِّيٍّ أو عَقْلِيٍّ، وُلِدَ به أو أُصيبَ به بعدَ وِلاَدَته، (الصمم -البكم -العمى -العرج -السفه -الإعاقات العقلية -أنواع الأمراض كالبرص... وغيرها)،وهُم جُزء من بنَائنَا ونَسيجنَا الاجتماعيِّ، من عَناصرُ الفَعَّالَة في بنَاءِ المجتمع، إذا تُوفَّرَت لَهُمُ البيئَة الصَّالحة والظُّروف الملائمَة لِمَنحهم الفُرَص الحقيقيةَ المناسبة من أَجل حَياة لائقَة، في تَوظيف القُدُرَات واستثمَارهَا.

وأول احتواء لهذه الفئة جاء في القرآن الكريم إذ صحح مفهوم الإعاقة ووجه الأنظار إلى أن العوق في النفس والفكر لا في الأجساد، قال تعالى: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم مقياس الخيرية والتميز بين أفراد المجتمع محصورا فقط على ما وقر في القلوب من التقوى، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، وكأنه يربي المجتمع على أنهم سواسية باختلافاتهم، ففتح أمام الجميع ميدان التنافس والتسابق ولكل مجتهد نصيب.

وتربويا كان القرآن واضحا في المسألة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ) الحجرات: ١١

وفي السنة النبوية نصوص صريحة تدعو إلى إدماج ذوي الهمم الخاصة، والعناية بهم، واعتبرت ذلك من العبادة وفعل الخير؛ قال صلى الله عليه وسلم: (من كانَ في حاجَة أخيه كانَ اللهُ في حاجَته) صحيح البخاري، وقال أيضا: (تَرَى المُؤْمنينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِه بالسَّهَرِ والحُمَّى (صحيح البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)صحيح البخاري.

فالإسلام نظر إليهم على أنهم من شرائح المجتمع، لَهُمْ سَائِرُ الحقوق الَّتي للفرد الصَّحيح، بلْ لَهُم حُقوقٌ أُخرَى انفرَدُوا بِهَا، مُراعاةً لأَحوالِهم وحَاجَاتِهم.

فقد حَفِظَتْ لَهُمُ الشَّريعةُ الكَرامةَ والعَدلَ والأمنَ والمُساواةَ، وكَفَلَتْ لَهُم حَقَّهُم في التَّعليم والصِّحة والعَمل والتَّأهيل وإبرَام العُقُود، والتَّملُّك، والميراث، وتَولِّي الوَظَائِفَ الشَّرعيةَ والإداريةَ الممكنة، وقد خفف الإسلام عنهم وأعفاهُم من مُهمَّة القتال والدِّفاع عَن الأوطَان لهذه العلَّة؛ قالَ تعَالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)؛ووضع الإسلام قاعدة تدفع عنهم المشقة والحرج، فقال سبحانه "لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا"، ورغم هذا ذكر لنا التاريخ نماذج متميزة لهذه الفئة.

وفي التشريع الإسلامي تمت مراعات أحوال المعاق عند تكليفه، ولم يحمّله ما لا يطيق، أو ما لا يتناسب وقدراته وطاقته، وبينت أن الإعاقة تخفف التكليف كالمرض، ويكتب له الأجر كاملاً، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مرض العبد أو سافر كَتَبَ الله تعالى له من الأجر ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا)، رواه البخاري.

وتاريخيا -في بعض الحضارات- كان استقبال هؤلاء الضُّعفاء والعَجَزة غير لائق، ففي عَهد الإمْبرَاطُورِيَّة الرُّومَانِيَّة يُذكَرُ أنَّ المُعاقينَ يُتركونَ للموت جُوعًا؛ أو يُرْمَوْنَ في الصحراء، كبارًا كانوا أو مَواليدَ، لتأْكُلَهُمُ الطُّيورُ والسِّبَاعُ.

وفي الهند توجد فئة المنبوذين التي تعتبر مهملة من أي حق في بلد كبير كالهند، وفي بلدان كثيرة مثل ألمانيا خلال الحربين العالميتين، ففي هذه البلاد كرّس القانون التفرقة العنصرية وهضم الحقوق وانعدام المساواة.

في التاريخ الإسلامي نجد ذَوُي الاحتياجات الخَاصَّة قد تمتعوا باحترام وتقدير كبيرَيْن، بدءاً بالنموذج في العهد النبوي وهو الصحابي عبد الله بن أم مكتوم الذي أنصفه الوحي حيث جاء ذكر قضيته في القرآن الكريم.

وأمير المؤمنين "عُمَرَ بن الخطَّاب" رضيَ اللهُ عَنهُ بَادَرَ إلى سَنِّ أَوَّل نظام اجتمَاعيٍّ في العَالَم لحمَاية المستضعَفينَ والمقعَدينَ والأطفَال، وذَلكَ بإنشاء ديوَان للطُّفُولَة والمستضعفينَ، وقد فَرَضَ للْمَفْطُوم والمُسنِّ والمُعاق فَريضةً إضَافيةً من بَيت المَال.

وقَد بَلَغَ من اهتمَام عمرَ بن عَبدالعزيز بهذه الفئة أيضاً، أنْ عَملَ على إحصاء المعَاقينَ في دَولَته، وخَصَّصَ مُرَافقًا لكُلِّ كَفيف، وخَادماً لكلِّ مُقْعَد لا يَقوَى على القيام.

وقَضَتْ تَشريعَاتُ المسلمينَ أَنْ يَكُونَ بيتُ المال (الدولة) مَسؤولاً عَن نَفقة العَاجزينَ منَ المعَاقينَ.

وَبنَى الخليفةُ "الوَليدُ بنُ عَبدالملك" أَوَّلَ مُستَشفىً للمَجْذُومينَ (٨٨٠هـ)، وقَد أَعطَى كُلَّ مُقْعَد خَادمًا، وكلَّ أعمَى قَائدًا. وبَنَى الخَليفةُ "المأمُونُ" مَأوىً للعُمْيَان والنِّساء العَاجزَات في بَغدَادَ والمُدُن الكَبيرة، كمَا بَنَى السلطانُ "قَلاوونُ" مُستَشفىً لرعَاية المعَاقينَ.

فكُلُّ هذه الإنجازات الاجتماعية لهذه الفئة التي تعتبر جزء من المجتمع تَمَّتْ في الدولة المسلمة قَبلَ مئَات السِّنين، وقَبلَ أَن تُقرَّهَا وتَدعُوَ إليهَا المنظماتُ الحقوقيةُ، والجمعياتُ الخيريةُ في العُصُور المتأخِّرة، كحقيقة أن الإسلام لا يفرق بين افراد المجتمع اطلاقا.

بل يعتبر التشريع الإسلامي و تطبيقاته الواقعية أنَّ الإعاقةَ ليست سببا للخُمُول والرُّكُود أو التَّنَصُّل منَ المسؤولية والحركة في الأرض والإسهَام في كافَّة مَجالاتهَا الدينية والدُّنيوية، فالإعَاقةُ وإنْ حَرمَتْ صَاحبَهَا شَيئا منَ المجَالات، فإنَّ ثَمَّةَ مَجالاتٌ لا حَدَّ لَهَا يَستطيعُ من خَلالهَا تَحقيقَ أعلَى الإنجازَات وأفضَلَ الأعمال، والتَّاريخُ حَافلٌ بالمئَات من العُلماء والمفكِّرينَ والمخترعينَ، ممَّن لَم تَمْنَعْهُمْ إعاقَتُهُمْ عَن الإنجَاز والإبدَاع.

نماذج متميزة مسلمة من ذوي الاحتياجات و الهمم الخاصة

التربية الإسلامية التي انطلقت من الوحي ومقاصد الشريعة الإسلامية قدمت لنا نماذج متميزة من ذوي الاحتياجات بل الهمم الخاصة، فانطلق المسلمون من هذه الفئة بثقة عالية بقدراتهم وإيمان عميق بدورهم في البناء الحضاري، وانطلقت مجتمعاتهم تزيح المعوقات أمامهم، وتفسح الطريق لهم، فسطع نجم كثيرين من هذه الفئة في سماء التاريخ الإسلامي قديما وحديثا وهذه بعض الأمثلة أو النماذج:

1. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: صحابي جليل، كان قصيرا يكاد الجلوس يخفيه عن الأنظار، نحيلا ودقيق الساقين وقد ضحك القوم من دقتهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يضحككم لَرِجْلا عبد الله في الميزان أثقل من أحد"

2. عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه: صحابي جليل، أحد سادات الأنصار ومن أشراف قومه كان رجلا أعرج شديد العرج.

3. سمرة بن جندب بن هلال الفزاري رضي الله عنه: صحابي جليل، وكان أحولا ونحيلا.

4. طلحة بن عبيد الله التميمي رضي الله عنه: صحابي جليل، من السابقين للإسلام.

5. معاذ بن جبل رضي الله عنه: صحابي جليل، وكان شابا جميلا من خيرة شباب قومه لكنه كان أعرجا.

6. عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه: كفيف، صحابي جليل، كان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم.

7. الأحنف بن قيس رضي الله عنه: صحابي جليل، كان في رجليه إعوجاج وكان ملتصق الفخذين، قصير القامة، وكان أيضا أعور (فقد إحدى عينيه)، تميز وتقدم في عصره ولم تمنعه إعاقته أن يكون! أسلم ودعا له النبي ﷺ بالمغفرة، يضرب به المثل في الحلم (أحلم من قيس).

8. قتادة بن دعامة السدوسي رضي الله عنه: كان ضريرا أكمه والضرير الأعمى والأكمة ولد أعمى، برع في تفسير القرآن الكريم، ثقة مأمون الحجة في الحديث.

9. مسروق بن الأجدع الهمدانيرضي الله عنه: شُلَّتْ يَدُ مَسْرُوْقِ يَوْمَ القَادِسِيَّة؛ لم يعيبه أن كان أشل اليد بل كانت مثار فخر، ذو شأن في ميدان الحديث. كان متمكنا من الفتوى قال عنه علي رضي الله عنه (يا أهل الكوفة لن تعجزوا أن تكونوا مثل الهمداني...)

10. ربعي بن عامر رضي الله عنه: صحابي جليل كان معاقاً بسبب شدة عرجه وصعوبة مشيه وحركته؛ تميز بطلاقة اللسان والقدرة على التفاوض، فأصبح سفير المسلمين حيث أرسله سعد بن أبي وقاص إلى قائد الفرس رستم فكان من أنجح السفراء والمبعوثين السياسيين، ولم تحل إعاقته دون اختياره لتلك المهمة الصعبة.

11. عطاء بن رباح رحمه الله: كان أشل أعرج، إمام أهل مكة، كان عالماً وفقيهاً.

12. محمد بن سيرين رحمه الله: وقد كان مصاباً بالصمم، كان محدثًا فقيهًا إمامًا غزير العلم، علاّمة في تفسير الأحلام. عالماً بالحساب، والفرائض، والقضاء.

13. الإمام الترمذي رحمه الله: وهو الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، كان -رحمه الله -أعمى، برع في علم الحديث، أحد أصحاب الكتب الست المشهورة في الحديث.

14. أبو العلاء المعري رحمه الله: هو شاعر عباسي أصيب بالعمى وهو بالرابعة من عمره، كان فيلسوفا ومفكرا وشاعرا.

15. الشيخ عبد العزيز بن بازرحمه الله: عالم جليل ورع توفي 1420 هـ، بالرغم من أنه كان أعمى إلا أنه تقدم كثيرا على معاصريه، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام 1413 هـ حتى وفاته.

16. الرسام أشرف أرمغان: الأعجوبة الرسام التركي، ولد أعمى وكان يرسم منذ الطفولة فقط بتحسسها بأصابع يديه وكأنه يطبعها في مخه ثم يجسدها بالألوان والتفاصيل. أقام معارض في تركيا وهولندا وجمهورية التشيك. أثار اهتمام العلماء في عام 2004م كان موضوعًا لدراسة التصور البشري، التي أجراها عالم النفس جون كينيدي من جامعة تورنتو .

17. فواز محمد الدخيل: أمين عام جمعية سواعد الإعاقة الحركية، خبير تدريب بالتنمية البشرية. مبعوث الشبكة الاقليمية للمسؤولية المجتمعية. سفير السلام والتسامح. ممثل المنظمة العربية للإعاقة. اختير لوثيقة التميز الدولية في مجال المسؤولية المجتمعية وفق التصنيف المهني العربي ضمن 100 شخصية الأكثر تأثيراً في مجال المسئولية المجتمعية لعام 2019م.

الدكتور أيمن نصري

رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان بجنيف لمجلة «لتعارفوا»:

التفسير الخاطئ لتعاليم الإسلام وراء انتشار الإسلاموفوبيا في أوروبا

- ملف المسلمين في أوروبا في صميم عملنا
- حريصون على عدم وجود أي صبغة سياسية للعمل الحقوقي
- كـوّنّا تحالفات كبيرة مع منظمات محلية وحكومات عربية وخليجية
- ترحيب كبير لمبادراتنا حول الحوار بين الأديان
- نولي اهتماما كبيرا مستقبلا لنشر ثقافة السلام والحوار

يؤكد رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان بجنيف أيمن نصري، أن ملف المسلمين في أوروبا من الملفات الهامة جدا في صميم عمل المنتدى كمنظمة متخصصة في الحوار بين الأديان بسبب الانتشار الكبير لظاهرة الإسلاموفوبيا في دول أوروبا نتيجة لتفسير خاطئ لتعاليم الدين الإسلامي من بعض الأشخاص والمؤسسات المتطرفة في أوروبا والتي ليس لها علاقة من قريب أو من بعيد بالدين الإسلامي، مشيرا في سياق مغاير في حوار له مع مجلة « لتعارفوا» أنه لا يمكن تقييم أداء الأمم المتحدة بشكل عام بل يجب الفصل بين البرامج والهيئات التابعة للأمم المتحدة.

و نحن نستقبل السيد أيمن نصري رئيس المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان بجنيف ، لو تكرمتم بإفادتنا عن شخصكم؟

أيمن نصري مصري الجنسية مقيم في جنيف منذ عام ٢٠٠٩ حاصل على بكالوريس الإعلام من جامعة القاهرة ناشط حقوقي دولي متخصص في مجال حقوق الإنسان والتنمية والحوار بين الأديان متخصص في رصد ومتابعة أوضاع حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط خاصة دول الصراع المسلح باستخدام الآليات والضوابط الأممية، باحث ومتخصص في شؤون المرأة العربية أكاديمي متخصص في تنفيذ برامج تدريبية لتمكين المرأة سياسيا واجتماعيا، متحصل على دبلوم في التنمية المستدامة من مركز جنيف للتنمية، ودبلوم آخر في مفارقات الحرب من جامعة بريستون، عضو لجنة الشباب المسيحي الإسلامي بمجلس كنائس الشرق الأوسط (MECC)، ومنسق المنتدى الدولي للشباب المسيحي الإسلامي برعاية الأزهر الشريف ومجلس الكنائس العالمي بجنيف، متخصص في التدريب على آليات التواصل بين المجلس الاقتصادي التابع للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، عضو التحالف الدولي لمراقبة الانتخابات في دول المنطقة العربية.

سيدي الكريم ، قبل الحديث عن المنتدى الذي تتولون رئاسته، نريد معرفة كيفية وصولكم إلى هذا المنصب؟

بداية العمل الحقوقي والإنساني بدأ منذ سن صغيرة في مصر من خلال العمل التطوعي في منظمات المجتمع المدني في صعيد مصر وتنوع ما بين الأعمال الإنسانية والتطوعية والخدمة المجتمعية في الأماكن الأكثر فقرا والأكثر احتياجا وهو الأمر الذي يعتبر ترسيخ لفكرة حقوق الإنسان من خلال التركيز على تفعيل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وهو الأمر الذي أكسبني الخبرة الميدانية وصقلتها بالدراسة المتخصصة فيما بعد هو ما دفعني وأعطاني الحافز في التفكير في تأسيس كيان حقوقي يتابع أوضاع حقوق الإنسان في دول الشرق الأوسط مع تفعيل آليات الحوار المشترك الإسلامي المسيحي على مستوى الشباب والعمل التنموي من خلال منظمة غير حكومية يمكنها أن تساهم في تقديم الدعم الفني والتقني للحكومات والمنظمات المحلية في دول المنطقة العربية. وهو الأمر الذي لاقى ترحيبا واستحسانا من عدد من النشطاء الحقوقيين من جنسيات مختلفة ومن خلال المشاورات طرحت فكرة تأسيس كيان حقوقي دولي مستقل مكون من أعضاء عدة جنسيات وتم ترشيحي بالتزكية لرئاسته منذ تأسيسه منذ العام ٢٠١٠ وينتخب أعضاء مجلس إدارة ومدير تنفيذي كل ٤ سنوات وقد تم طرح عدة دول لتأسيس المنظمة ووقع الاختيار في النهاية على دولة سويسرا وتحديدا مدينة جنيف.

كما هو معلوم ، مقر المنتدى هو جنيف التي أضحت قبلة لعديد الهيئات، علام يعود السر في ذلك ؟ و هل من تسهيلات من حكومة سويسرا؟

من المعروف في الوسط الحقوقي أن سويسرا هي بلد حقوق الإنسان وهذا المسمى جاء من منطلق إيمان الحكومة السويسرية بأهمية وقيمة عمل منظمات المجتمع المدني التي تدعم حرية الرأي والتعبير والمشاركة في صنع القرار السياسي والعملية الانتخابية وقدرتها على تقديم مساعدات كبيرة تساهم في حل الكثير من المشاكل الحقوقية والإنسانية خاصة في دول العالم الثالث، ومن هذا المنطلق تقدم الجهات الإدارية المعنية حزمة كبيرة من المساعدات بهدف تأسيس أكبر عدد من المنظمات الغير الحكومية العاملة في شتى المجالات وعلى رأس هذه التسهيلات سهولة التسجيل. وفي وقت قصير مع إمكانية فتح حساب بنكي إلى جانب مجموعة من المساعدات المادية والإدارية و اللوجيستية والتي ساهمت بشكل كبير في تأسيس الآلاف من المنظمات من مختلف دول العالم الأمر الذي ساعد بشكل كبير زيادة التعاون بين هذه المنظمات وبين البرامج والهيئات التابعة للأمم المتحدة ومعظمها مقرها جنيف. كما نجحت إدارة المنظمات غير الحكومية التابعة لحكومة جنيف (CAGI) في تفعيل التعاون المتبادل بين المنظمات المسجلة في جنيف وبين برامج الأمم المتحدة من خلال خطة عمل طويلة المدى ساهمت بشكل ممتاز في تعاون مميز ساهم بين هذه الجهات المختلفة.

نعود إلى هياكل المنتدى، ما الجديد الذي يحمله مقارنة بباقي الهيئات الأخرى ؟

في بداية تأسيس المنتدى، كنا نعمل بشكل فردي ولكن بعد مرور عدة سنوات من التأسيس ومن خلال الخبرات المتراكمة التي اكتسبناها في سنوات العمل الأولى والسمعة الطيبة جعلتنا نغير من طريقة تفكيرنا وآلية العمل وهو ضرورة العمل بشكل جماعي من خلال تكوين تحالفات دولية

ومحلية ساهمت بشكل كبير في تسليط الضوء على قضايا مهمة جدا استطعنا بسهولة من خلال الآليات الدولية والأممية المتاحة لدينا أن نوصلها إلى المجتمع الدولي والمجلس الدولي لحقوق الإنسان بدون أي وجهة نظر سياسية خصوصا مع حصول المنتدى على الصفة الاستشارية من المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وهو الأمر الذي جعلنا نتعاون مع المؤسسات والبرامج التابعة للأمم المتحدة ومنها المفوضية السامية لحقوق الإنسان والمفوضية السامية لشؤون اللاّجئين والمجلس الدولي لحقوق الإنسان. وبعد مرور أكثر من عشر سنوات استطاعنا تكوين تحالفات كبيرة مع منظمات محلية وأيضا حكومات في دول المنطقة العربية والخليج.

المنتدى هيئة حقوقية بامتياز، كما أنه ينشد الحوار كقيمة وآلية، كيف تنظرون إلى منظومة الحقوق عندكم؟

المنتدى ليس له وجهة نظر سياسية ولا يتبنى أي وجهات نظر لدول، وإدارة المنتدى حريصة جدا على عدم وجود أي صبغة سياسية للعمل الحقوقي وهو الأمر الذي يعاني منه عدد كبير من المنظمات الدولية بعد أن أصبحت أداة سياسية في يد بعض الدول للهجوم على أعدائها مستخدمين الملف الحقوقي لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية وهو الأمر الذي أضعف من قيمة المنظمات الحقوقية وحول المجلس الدولي لحقوق الإنسان إلي ساحة تلاسن سياسي وهو الأمر الذي يجعلنا نبذل مجهود كبير حتى نظل على الحياد ونحسب على أحد الأطراف و بعيد عن أي صراعات سياسية بين الدول، ونقدم تقاريرنا الحقوقية بمنتهي الشفافية والحيادية مستندين على عملنا الحقوقي بالضوابط والعهود الدولية وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ديسمبر ١٩٤٨، ونتعامل مع الملفات الحقوقية بشكل محايد خاصة الملفات التي لها علاقة بالعرق أو الدين أو الأثن لما لها من طبيعة خاصة جدا في مجتمعاتنا العربية، وننظر للعمل الحقوقي على أنه رسالة نؤمن بها وهي بالنسبة لنا ليست مجرد وظيفة بل مسؤولية تجاه مجتمعاتنا نقبل بها ونتحمل ضريبتها على المستوي الشخصي والمهني.

من المؤكد أن حقوق الجالية وخاصة الإسلامية لها اهتمام خاص، حدثنا عن استراتيجيتكم تجاه المسلمين الموجودين في أوروبا ؟ وهل تلقيتم مساندة ودعم من جهات أخرى؟

ملف المسلمين في أوروبا من الملفات الهامة جدا في صميم عمل المنتدى كمنظمة متخصصة في الحوار بين الأديان بسبب الانتشار الكبير لظاهرة الإسلاموفوبيا في دول أوروبا نتيجة لتفسير خاطئ لتعاليم الدين الإسلامي من بعض الأشخاص والمؤسسات المتطرفة في أوروبا والتي ليس لها علاقة من قريب أو من بعيد بالدين الإسلامي، وهو الأمر الذي جعلنا نضع خطة عمل واستراتيجية على مدار الخمس سنوات الماضية، ونساهم فيها في التقليل من الآثار السلبية على المسلمين المقيمين في أوروبا وهي على محورين:

- المحور الأول: تنظيم مؤتمرات حوار إسلامي مسيحي عالمي بشكل دوري يشارك فيه الشباب من مختلف جنسيات العالم والهدف هو التعريف بحقيقة الدين الإسلامي وتعزيز ثقافة العيش المشترك من خلال تبادل الخبرات وبرامج المعايشة التبادلية وأيضا تقديم سفراء للسلام من بين هؤلاء الشباب ينقل ما تعلمه عن الأديان إلى البيئة المحيطة به، وهو الأمر الذي يساهم بشكل كبير في نشر ثقافة العيش المشترك والتعريف بأن الدين الإسلامي ليس دين عنف كما يحاول أن يصوره بعض الأشخاص المتطرفين من خلال محاولة اختطاف الدين وتفسير نصوصه على نحو خاطئ لتبرير استخدام العنف.

- المحور الثاني: تنظيم فعاليات داخل الأمم المتحدة تستهدف الدول الأعضاء بالمجلس والمنظمات الدولية بهدف تسليط الضوء على حقيقة المضايقات التي يتعرض لها بعض الجاليات المسلمة في أوروبا مطالبين هذه الدول بضرورة إجراء حوار مستمر مع هذه الجاليات يساهم في حل هذه المشاكل بشكل سريع حتى لا تتفاقم ولا تستغلها بعض قوى الشر لإحداث وقيعة بين الجاليات المسلمة وبين الديانات الأخري، والهدف في النهاية عمل فجوة كبيرة في هذه المجتمعات تساهم في إحداث انقسام كبير يهدد السلم والأمن المجتمعي ويزيد من حالات الاحتقان الموجودة بين الجاليات المسلمة في هذه الدول، وهو الأمر الذي يجعل من الانسجام والترابط المجتمعي هش وضعيف محولا المجتمع إلى أغلبية وأقلية وهو أخطر صور التعصب والانقسام المجتمعي، برغم وجود خلافات سياسية إقليمية ودولية. ولكن عندما نطرح مبادرة حوار بين الأديان نجد ترحيب وتفاعل إيجابي في المشاركة من معظم الدول ومن المنظمات الدينية الكبيرة الإسلامية والمسيحية لأن مثل هذه المبادرات مفيدة لجميع الأطراف لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وتقديمه للمجتمع الدولي بصورته الوسطية الصحيحة وهو الأمر الذي يرفع الضغط بشكل كبير عن الجاليات الإسلامية خاصة في دول الإتحاد الأوروبي والتي تشكل ركن أساسي في هذه

المجتمعات وتشارك في نهضتها وتقدمها. كما نحتاج في هذا الملف التكاتف والتعاون الصادق بين جميع الهيئات الدينية المعنية بالحوار المشترك لنشر ثقافة السلام والحوار بشكل أكبر، وهو الأمر الذي نوليه اهتماما كبيرا في الفترة القادمة كأحد أهداف المنتدى في السنوات القادمة.

أكدتم في مواضع عدة أن السياسة طغت ولطخت ملف الإنسان في المنطقة العربية؟ كيف ذلك ؟ و هل من إمكانية للتوظيف السياسي الصحيح لهذا الملف؟

في دول المنطقة العربية العمل الحقوقي ولد من رحم السياسية وهو الأمر الذي أثر بالسلب في العمل الحقوقي وحدّ بشكل كبير من دور المنظمات الحقوقية، فالأمر أصبح في غاية التعقيد خاصة بعد ثورات الربيع العربي، هو التوقيت الذي بدأت فيه بعض الدول تستخدم الملف الحقوقي وتوظفه سياسيا لحماية مصالحها والهجوم على أعدائها وهو الأمر الذي وضع المنظمات الحقوقية في موقف صعب وحرج والهجوم على المنظمات المحترمة التي ترصد وتوثق التجاوزات والانتهاكات بشكل محايد أصبح من كل الأطراف. وللتوضيح إذا انتقدت دولة في المنطقة نتيجة لوجود تجاوزات وانتهاكات حقوقية تهاجم المنظمة بشكل كبير ويشكك قي نزاهتها ومصداقيتها وإذا أثنت هذه المنظمات على تحسينات طرأت على الملف الحقوقي في هذه الدول تهاجم من الدول التي على خلاف سياسي مع هذه الدولة ويتم تشويه صورة المؤسسة والأفراد القائمين على عملها ويضيق الخناق عليها في الخارج، وهو الأمر الذي أصبح يسبب إزعاجا كبيرا ويحدّ من عمل المنظمات الحقوقية في دول المنطقة في القيام بمهام عملها في عملية الرصد والتوثيق. لكن هذا الأمر لا ولن يمنعنا عن القيام بعملنا بكل شرف وأمانة متحملين لكافة العواقب معتبرين أن هذا الهجوم هو ضريبة العمل العام وهو ثمن زهيد مقابل أن نساهم حتى ولو بشكل بسيط برفع المعاناة الإنسانية عن المواطن العربي خاصة الذي يعيش تحت وطأة الحرب خاصة من النساء والأطفال وكبار السن.

أوروبا تعج بمنظمات حقوقية، أين نجد مستوى التنسيق معها؟ وهل من مشاريع في الأفق؟

لاحظنا في الفترة الأخيرة خاصة بعد ثورات الربيع العربي ظهور عدد كبير من المنظمات الحقوقية في أوروبا أسّسها شخصيات ذو أصول عربية مستغلين سهولة آلية التسجيل والحصول على تمويلات من الخارج ومن خلال الرصد والتحليل لأداء هذه المنظمات وجدنا أن الأشخاص المؤسّسين لهذه الكيانات غير متخصّصين في العمل الأهلي بشكل عام والعمل الحقوقي بشكل خاص. وتأسيس هذه المنظمات لها أهداف مختلفة منها على سبيل المثال الواجهة الاجتماعية أو تقديم الدعم لفيصل سياسي أو ديني في أحدي دول المنطقة في مقابل الحصول على بعض التمويلات أو كسب ثقة الأنظمة في هذه الدول، وهو الأمر الذي أساء بشكل كبير للعمل الحقوقي الدولي، كما أساء للمنظمات الحقوقية المتخصصة المحترمة من منطلق مبدأ أن الحسنة تخصّ والسّيئة تعمّ. لذلك فأن المنتدى حريص كل الحرص على انتقاء شركائه في العمل، وبالفعل يُعرض عليه عدد كبير من الشّراكات ولكن مجلس الإدارة يرفض هذا النوع من الشراكات ويفضل التعاون مع المنظمات الأجنبية والتي ليس لها أي توجه سياسي أو ديني حتى نحافظ على مصداقية ونزاهة المنتدى العربي الأوروبي للحوار وحقوق الإنسان.

حدثنا عن مكانة هيئة الأمم المتحدة وماذا عن رياح التغيير التي تنادي بها عديد من الأصوات؟

لا يمكن تقييم أداء الأمم المتحدة بشكل عام بل يجب الفصل بين البرامج والهيئات التابعة للأمم المتحدة، فعلى سبيل المثال المفوضية السامية لحقوق الإنسان والمجلس الدولي لحقوق الإنسان الذي يراقب أوضاع حقوق الإنسان في الدول الأعضاء ١٩٣ يعمل بشكل جيد برغم الهجوم الكبير والانتقادات التي تطوله من اعضاءه ال٤٧ ومع ذلك يؤدي عمله بأمانة وحرفية كبيرة ويقدم تقارير حيادية ونزيهة على كل الانتهاكات التي تحدث في دول العالم، لكن المجلس هو جهة رصد وتوثيق فقط ولا يملك الأدوات العقابية لمحاسبة الأفراد والمؤسسات التي تنتهك حقوق الإنسان بل دوره هو رفع هذه التقارير لمجلس الأمن والذي بدوره يملك الأدوات العقابية لمحاسبة الدول التي تنتهك حقوق الإنسان. لكن للأسف الشديد من يملك القدرة على المحاسبة هي الدول الأعضاء الخمسة دائمة العضوية والتي تستخدم عضويتها لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية، وبالتالي حماية حلفائها من العقاب وهو الأمر الذي أفقد أهم منظومة أممية قيمتها وقدرتها على التأثير في صنع القرار السياسي والحقوقي وحولها إلى مؤسسة دولية دورها محدود للغاية وغير مؤثر في إحلال السلم والأمن الدولي. وبرغم وجود أصوات كثيرة تنادي بالتغيير في هيكل صنع القرار الأممي إلا أن هذه الأصوات ضعيفة من الدول غير دائمة العضوية ولا تملك الأدوات والقوة لإحداث ثورة التغيير داخل المنظومة الأممية، ومع ذلك البرامج الأخرى التابعة للأمم المتحدة

تعمل على الأرض بشكل جيد لإنهاء بعض الصراعات السياسية الدولية وتقدم خدمات إنسانية كبيرة جدا ومنها برنامج الغذاء العالمي لمنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية والمفوضية العليا لشؤون اللاّجئين.

الحرية أهم قيمة حقوقية، نمنحها لشخصكم في إنهاء الحوار، تفضلوا...

الحرية هي أسمي مبادئ حقوق الإنسان، فالإنسان يبحث عن حريته في كافة مناحي الحياة، فهو يبحث عنها نفسيا بمواجهة العواقب والمخاوف والقلق والصعوبات، ودينيا ببراءة الذمّة واجتماعيا بإزالة السلطة والموانع التي يفرضها عليه المجتمع المحيط، وحقوقيا برفض سلطة القوي على الضعيف وسلبه لحقوقه. ومقياس تحضر الدول يعتمد بشكل كبير على قدر ما تعطيه الدول من حرية لمواطنيها وقمع حرية الرأي والتعبير يولد حالة من الكبت وعدم الانتماء، فتطبيق الحرية يؤدي إلي مساهمة الشعوب في صناعة القوانين والتشريعات وبالتالي شعورهم بأن الدولة تسير وفق مقترحاتهم ورغباتهم وعدم وجود قوة واحدة تدير الدولة بشكل مركزي أحادي القرار مما يزيد من إحساسهم بالمسئولية والانتماء للدولة.

هناك خطورة في تطبيق مبادئ الحرية المطلقة في بعض المجتمعات التي عانت من كبت وقمع شديد على مدار سنوات طويلة، ويجب التعامل مع هذه المجتمعات بحذر شديد لأن الأفراد في هذه المجتمعات يفتقدوا بشكل كبير ثقافة التعامل مع هذه النوعية من الحرية الكاملة والمطلقة وتفهم وتفسّر بشكل خاطئ، مما ينتج عنها ممارسات خاطئة وخطيرة تساهم في إحداث ضرر كبير في هذه الاجتماعات على المستوي السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، كما يساهم الجهل بالحقوق والواجبات في حدوث حالة من الانقسام والانهيار المجتمعي ويترك أثرا على المدى الطويل. وهناك بعض النماذج لبعض الدول العربية بعد الثورات العربية عانت ومازالت تعاني من الحرية المطلقة لشعوب لم تكن مؤهلة فكريا وثقافيا ونفسيا لهذا الأمر الذي ساهم في إحداث حالة من الانقسام المجتمعي. والحرية منطق لا يتجزأ ولكنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهي تقاس بمدى استقرار الفرد الاقتصادي والاجتماعي الذي توفره له المنظومة، وفي حالة عدم استقرار الفرد يؤدي ذلك الأمر إلى حرية منقوصة غير مسؤولة تقدّر بالمادة ويحركها احتياج الفرد لنتيجة للقصور في المنظومة لأن من لا يملك قوت يومه لا يملك حرية رأيه.

حياتي مرهونة بقراراتي

ناصر محمد الأسد / كاتب ومحاضر دولي في التطوير المؤسسي
مؤلف كتاب قلعة الإنجاز والماركة الشخصية

عندما ترى حياتك مليئة بالسعادة والإنجاز والبصمات الإيجابية، أو تراها مليئة بالعثرات والعوائق، فاعلم أن ذلك نتاج قرارات إما إيجابية أو سلبية. و تأكد أنه لا يوجد فشل ..إنما يوجد خبرات وتجارب. ولولا هذه النظرة إلى التجارب الخاطئة ما وصلت إليك الكهرباء ولتوقف اديسون عند أول محاولة ووفر على نفسه مئات المحاولات وخرج من التاريخ للأبد

إن حياتك اليوم تحتاج إلى قرارات صحيحة مستوحاة من أهدافك و أحلامك واحتياجك أياً كانت فهذه الأهداف والأحلام والاحتياجات ستحدد مسارك وتعينك على اتخاذ القرار المناسب حين تتعرض لبدائل و خيارات متعددة أو تحديات ما و لا تعرف أيها تختار أو كيف تتصرف حيالها .

واعلم أن حياتك هي المكان الذي تحتل فيها منصب المدير رغماً عنك وأنت من تتحمل المسؤولية والتبعات..

فالإنسان الذي لا يوجد لديه خطة في حياته سيكون ضمن خطط الآخرين، وستكون قراراته وفق ذلك . أما من يعرف لماذا خلق وإلى أين سيذهب ؟و ماذا يريد أن يحقق في حياته؟ وماذا يحتاج ليصل إلى حلمه؟ فإن كل قراراته ستكون مبنية على اتخاذ ما يحقق مصلحته العاجلة والآجلة . وهناك من يتخذ قراراته وفق الأحداث التي تجري حوله ، لهذا سيظل يدور في فلكها ، مالم تكن له رؤية و أهداف يتحكم هو من خلالها بهذه الأحداث ، فأي الرجلين أنت ؟

وتأكد ألا تتخذ أي قرار وأنت في حالة انفعال وعدم اتزان نفسي (غضب شديد ، حزن شديد ، فرح شديد) حيث تؤكد إحدى الدراسات أن الانفعال يؤثر على اتخاذ القرار بنسبة 80% . كما أنه لابد أن تعطي نفسك فرصة دراسة هذا القرار والتأكد من أنه يصب في مصلحة تحقيق أهدافك وما تريد، وهذا من أهم المعايير التي تقيس بها صواب قرارك من خطأه . وتذكر دائماً بأن اتخاذ القرار يحتاج منك إلى شجاعة و قوة و ثقة منك بنفسك ...

ولتصل إلى نتائج إيجابية لابد من الإقرار بأننا بحاجة ماسة لاتخاذ القرار لحل مشكلة أو لتلبية رغبة أو حاجة و كما قيل الحاجة أم الاختراع لتتولد عندك الشجاعة الكافية فلربما تطلب الأمر منك فراق صحبة أو ترك وظيفة او تعديل طبع فكل ذلك وارد ما دمت تريد النجاح و تحقيق ما تصبو إليه .

كن حريصاً كل الحرص على الاستفادة من أخطاء الماضي وعدم اتخاذ القرارات التي كانت نتائجها سلبية فكثير من القرارات الماضية كانت ولا زالت آثارها إلى اليوم ، وأبرز مثال متكرر اتخاذ قرار اختيار تخصص الدراسة في الجامعة فكم تجد من اختار التخصص غير الملائم لرغباته وتطلعاته و كذلك قدراته خاصة العلمية و العقلية فتم اختيار التخصص وفق رغبة الأهل أو ما هو سائد في المجتمع و تم تجاهل ما تريد أنت و ما تقدر عليه.

ومن الأمور المساعدة لنا في اتخاذ قرارات صائبة الاستفادة من تجاربنا وأخطاءنا و تجارب وأخطاء الآخرين وعندها سنكون على قدر عال من الاحتراف في اتخاذ القرارات الصحيحة . كما لا تبخل على نفسك من الأخذ بالاستخارة والاستشارة والرجوع للخطة التي كتبتها في حياتك لتتكون هي البوصلة التي توجه قراراتك... و تذكر أخيرا أن كل شيء من حولك يحتاج إلى قرار فماذا ستقرر؟؟؟؟

بقلم الأستاذ محمد ضياء
سليمان أبو ستة
باحث إسلامي

اصطفاء الله للمرأة

آدم وحواء اثنان متكاملان كما يتكامل الليل والنهار فكذلك خلق الله الذكر والأنثى آية من آيات الله في كونه لننظر ونتأمل في بديع خلقه وجميل صنعه فنشكره على فضله ونعمل في خضم الحياة بما يوصلنا إلى حقيقة الحقائق أن المرأة مثل الرجل سواء بسواء في طاعة الله وثوابه ولكن كل يعمل على شاكلته وبما يوافق خلقته التي جبله الله عليها فليس شرط المساواة أن يعمل كل نوع نفس العمل الذي يعمله إلفه بل كل ميسر لما خلق له والأجر من الله يتساوى بما هيأه لطبيعة كل نوع (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) الأحزاب 35

السيدة مريم العذراء نموذج الاصطفاء :

الله سبحانه وتعالى كما اصطفي من الرجال الأنبياء (إن الله اصطفي آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران 43.

اختار ربنا من المرأة كاملات هن في رتبة القدسين والأولياء (واذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) آل عمران 33-34.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثيرولم يكمل من النساء غيرمريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) صحيح البخاري وفي زيادة للطبراني (وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد)وفي حديث رواه الإمام أحمد (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران) وهذا الكمال هو الكمال المتناهي في كل شيء، ولن ينشد الكمان ينبغي أن يسير على هديهم ويقتدي بهم وبأفعالهم فيحشر المرأة مع من أحب وذلك من فضل الله على خلقه ذكرا وأنثى (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) التحريم 8. شاملة الرجال والنساء (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء 124.

المرأة بين الخير والشر :

المرأة عنوان للطهر وقد تكون رسولا للشر والغواية كما في الرجال فهي مسئولة أمام الله عن تصرفاتها واعتقاداتها (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) التحريم 10-12.

أمثلة من القرآن للصديقات:

-1 امرأة عمران وابنتها مريم : (إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) آل عمران 35-37

-2 أم موسى وأختـه وثقتهما في الله : (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) القصص 7-13.

-3امرأة حاكمة حكيمة : نزلت إليها رسالة بواسطة الهدهد (قالت يأيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) النمل 30-31.

وأرسلت إليهم بهدية ولكنها لم تفلح فأُتي بها وبعرشها (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) النمل 42.

-4 رأي أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ينقذ أمة من الهلاك : بفكرها السديد ومشورة النبي لها بعد أن رفض المسلمون تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له اخرج وانحر واحلق رأسك ولا تكلم أحدا ففعل فتسارع المسلمون في تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم فكان الفتح وكمال الدين (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) سورة الفتح 1.

بقلم الأستاذ
عبد الله إبراهيم سعد

معاً ضد العنف بالمرأة

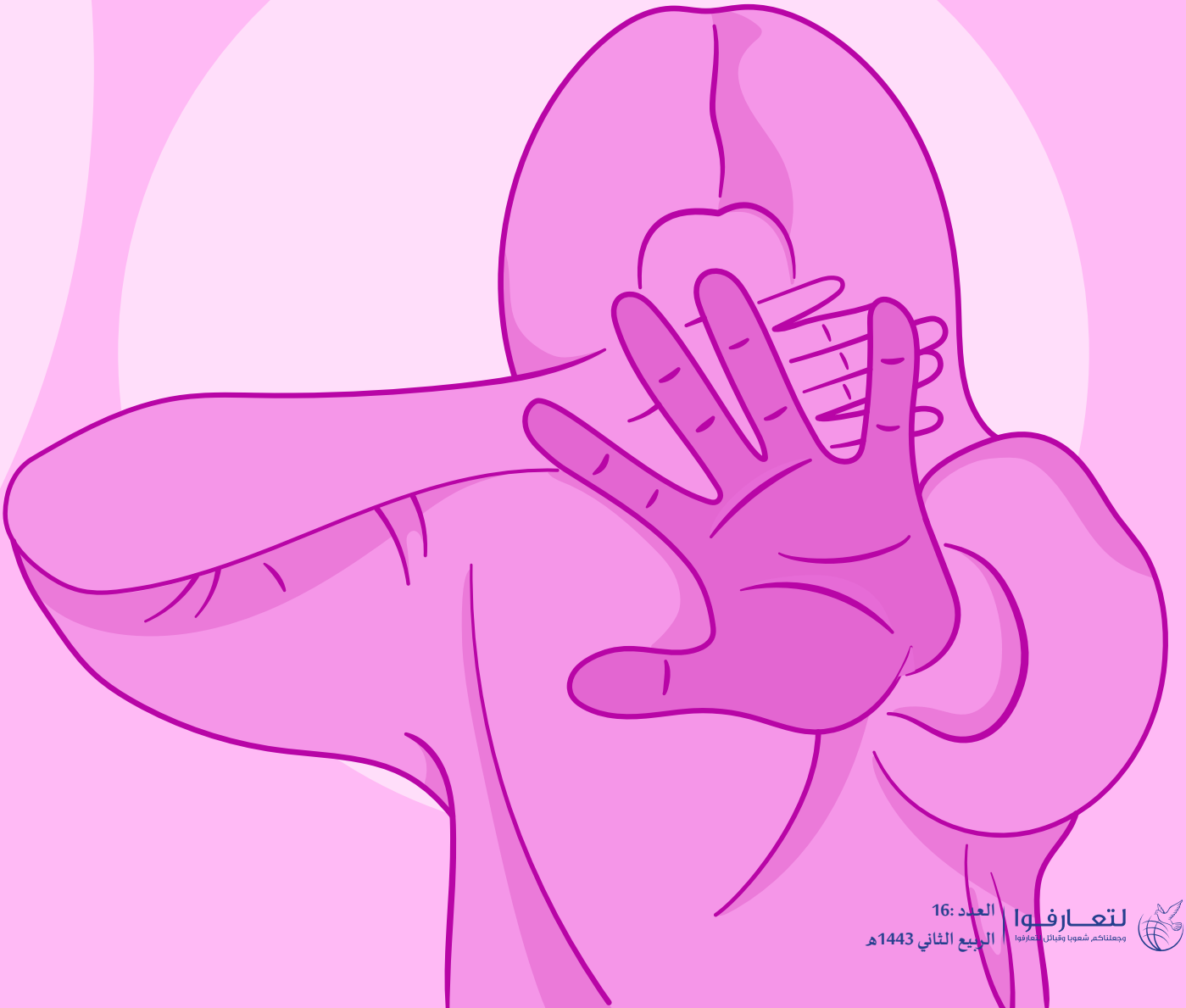

الأم كما يقول الشاعر :مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

ولا شك أن المرأة هي الأم والأخت والزوجة والابنة كل ينتمي إلى النوع الأنثوي الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (رفقا بالقوارير) ذوي العاطفة الرقيقة الرقراقة المجبولة على الحنان والعطف فيكون التعامل معها بالحسنى، وفن التعامل مع هذا الجنس اللطيف يحتاج إلى بر ومبرة ورجل ومجتمع يخاف الله وهي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا وإن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وإن حقهن أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) صحيح الترمذي وابن ماجة.

المرأة طيبة المنبت: ومعني (عوان) أي الأرض التي أصابها المطر وكذلك الوسط والمنتصف وهي لفظة قرآنية تدل على أن المرأة تعاملك بالحب والحنان إذا سقيتها حبا وحنانا، ويزداد خيرها حين إكرامها حتى ولو لم تحبها لأنك رجل تقى تخاف ربك في معاملة النساء وتراعي وصية رسول الله فيها وهذا من حسن اختيار الزوجة لزوجها أو الولي حين يتقدم له زوج لابنته أو لمن يتولى عليهم.

واجبات الزوج تجاه زوجته:

الصبر على أذاها والتجاوز عن زلاتها فهي ذات طباع مختلفة عنه تحتاج إلى ترويض بوسائل متعددة ليس منها الضرب أو الإهانة يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المدافع عن المرأة (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر) رواه مسلم. ويقول أيضا (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وأما ادعاء أن الإسلام أمر بضرب المرأة فهو إدعاء غير صحيح والوارد في القرآن الكريم هو حالة خاصة عند نشوز المرأة أي رفضها القاطع لطاعة الرجل (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) النساء 34.

وهي سنة التدرج في علاج من يخشى انهيار بيت الزوجية بسبب تعنت المرأة ورفضها الشديد لطاعة الزوج فيكون الوعظ أولا ويأتي ثانيا الهجر في الفراش لمدة معلومة لا تزيد على ثلاثة أيام ثم إذا لم ينجح معها أي من هذين العلاجين فيأخذ في العلاج الثالث وهو ضرب بما يشبه قلم رصاص الآن (عود أراك) ويتجنب الوجه في أي حال من الأحوال مع أي شخص كان؛ لأنه عز الإنسان وصورة الرحمن وهذا الضرب هو ما يسمى غير مبرح أي لا يترك أي علامة على جسد المرأة فتكون الطاعة له بأذن الله فلا يظلمها ويعطيها حقوقها كاملة وإلا فإن الله قد جعل في استحالة العشرة بينهما ماهو أبغض في الحلال عند الله ألا وهو (الطلاق) وذلك بعد وجود جلسة تحكيم عرفية في إنهاء الحياة الزوجية أو الإبقاء عليها بالصلح بتوفيق من الله.

حسن العشرة من الإيمان والخير:

إكرام المرأة المتزوجة من الخير الذي يصيب الإنسان لأنها ضعيفة والله في عونها حتى وإن لم يجر الحب في قلب الرجل لها فيكفي حسن العشرة (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء 19.

الرجل يطلب من المرأة ما تطلبه منه: وهي قمة المساواة بين الرجل والمرأة وذلك أن من حسن العشرة الإعفاف والتجمل والتزين لكلا الزوجين لأن ذلك يقي من الحرام والنظر إليه خصوصا في هذه الأوقات التي تنتشر فيها الفتن الكثيرة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة 228.

الرجل لا يمسك المرأة ليضُرّ بها:

أتى القرآن صريحا في النهي عن تعليق المرأة وجعلها كما مهملا لاتدري أهي زوجة أم مطلقة؟! (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف، ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) البقرة 231.

الحرية في طلب الطلاق: إذا أحست بضرر من الزوج إذا كان يهينها أو يضربها أو يبخسها حقها في الإطعام والملبس حتى إن الإسلام يسمح لها إن كرهت زوجها ولم تصبر عليه فلها أن تخلع نفسها منه وذلك برد المهر عليه (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله، فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به، تلك حدود الله فلا تعتدوها) البقرة 229.

مستقبل القضية الفلسطينية في أروقة الأمم المتحدة

الأستاذ أبو صلاح الدين عبد القادر

تعتبر القضية الفلسطينية من أعقد القضايا في العالم العربي والغربي والتي أصبحت أكثر تعقيدا بسبب التصرفات الإسرائيلية العدوانية تجاه الفلسطينيين، والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية خاصة في القدس حيث يتم طرد السكان من مساكنهم وتوسيع ظاهرة الاحتلال القسري، وقطاع غزة والضفة الغربية التي باتت كل منهما

عرضة للعدوان العسكري المباشر أمام مرأى ومسمع العالم.

وأورد كل من المتخصص في السياسة الخارجية الأمريكية الدكتور غريغوري هارمز (Gregory Harms) والباحث الأنثروبولوجي تود إم.فيري (Todd M. Ferry) أن الصراع الفلسطيني - «الإسرائيلي» يعدّ الأكثر شهرة في الذاكرة الإنسانية الحية، إلا أن الطريقة التي يتم إيراده بها في وسائل الإعلام الغربية مربكة وغالباً مضللة. وقاما بتقديم وجهة نظر مبنية على حقائق لهذا الصراع، بطريقة بسيطة،وتوضيحات متوازنة،يغطيان التاريخ الكامل للمنطقة، ويقدمان تجسيداً شاملاً للصراع في سياقه التاريخي. ويضيف الدكتور غريغوري قائلا : «هناك العديد من الأسئلة التي أصادفها في محاضراتي تعطي قاعدة لما يمكن أن يتساءل القارئ بشأنه : ما هي الضفة الغربية؟ هل (أو كانت) فلسطين دولة؟ هل الدين عامل في الصراع؟ ما هي «الحركة الصهيونية»؟ هل كان العرب أم اليهود في فلسطين أولاً؟ حاولت أن أوضح هذه النقاط في الوقت الذي أتوقع فيه المزيد من الفضول والإرباك المحتمل».

وأكد أيضا أن «الصراع الفلسطيني - «الإسرائيلي» مشهد ثابت في وسائل الإعلام في أنحاء العالم. وعلى الرغم من أنه يحدث على رقعة صغيرة جداً من الأرض، إلا أن التوترات بين «إسرائيل» وفلسطين ترسل موجات من الصدمة إلى كافة الكرة الأرضية. كان الصراع دائراً على مدار القرن الماضي، ولا يزال مستمراً حتى الوقت الراهن. تم توثيقه، وتسجيله، وتدوينه في شكل أكاديمي دقيق ومفصل».

انطلاقا مما سبق ذكره ساهمت هيئة الأمم المتحدة في داخل أروقتها الاهتمام بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، وأولتها مكانة خاصة من خلال المراحل التي عرفتها المناقشات في الجمعية العامة وهي الهيئة التداولية الرئيسية للأمم المتحدة، وتضم ممثلي جميع الدول الأعضاء. وقد عُرضت قضية فلسطين لأول مرة على الجمعية العامة في عام 1947.

وفي القرار 181، قررت الجمعية تقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة عربية وأخرى يهودية، مع الاحتفاظ بمركز دولي خاص للقدس. وبعد حرب سنة 1948، أنشأت الجمعية بموجب القرار 194 لعام 1949 لجنة التوفيق الخاصة بفلسطين لمساعدة الطرفين على التوصل إلى تسوية نهائية، مع إعادة تأكيد حقوق اللاجئين الفلسطينيين في العودة وفي استرداد ممتلكاتهم. وفي العام نفسه، أنشأت الجمعية العامة الأونروا، وهي وكالة معنية باللاجئين الفلسطينيين.

وفي عام 1974 أعيد إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال الجمعية، وأكد القرار 36/32 من جديد حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف في تقرير المصير والاستقلال والسيادة الوطنيين، وحق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم.

وفي عام 1975 أنشأت الجمعية العامة اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.

وكانت قضية فلسطين والمسائل المتصلة بها موضوع العديد من القرارات والمقررات التي اعتمدتها الجمعية العامة في دوراتها العادية والاستثنائية والطارئة.

منحت الجمعية العامة في 29 نوفمبر 2012فلسطين مركز دولة غير عضو لها صفة المراقب في الأمم المتحدة.

وتشمل المسائل ذات الصلة المدرجة في جدول أعمال الجمعية وهيئاتها الفرعية،مثل مجلس حقوق الإنسان، حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وسيادتهم على مواردهم الطبيعية،والمساعدة، واللاجئين،والنازحين داخليا، والأونروا، وحقوق الإنسان، والمستوطنات الإسرائيلية، والتسوية السلمية لقضية فلسطين، والقدس،وغيرها.

القرارات الدولية للأمم المتحدة تجاه قضية فلسطين:

شددت الأمم المتحدة على أن موقفها تجاه القضية الفلسطينية "محدد بقرارات مجلس الأمن، والجمعية العامة، وكذلك القانون الدولي، والاتفاقيات الثنائية بين الفلسطينيين وإسرائيل".

جاء ذلك في رسالة وجهها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، للمشاركين في ندوة إعلامية دولية عقدتها المنظمة، عن السلام في الشرق الأوسط، قوله : "أتفهم الإحساس العميق باليأس لدى الشعب الفلسطيني، لقد تضاءلت أحلام جيل بعد جيل بسبب الصراع (مع إسرائيل) وما يزيد عن نصف قرن من الاحتلال، كما أنني أدرك الشواغل المشروعة للشعب الإسرائيلي وتطلعاته للعيش في سلام وأمن".

الاعتراف بالدولة الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة:

وبالطبع لم تتحقق هذه الرؤيا وهذا التصور لأسباب تتعلق دون شك بالطرف الإسرائيلي وعدم جديته ورغبته في التوصل لحل سلمي، بل بات واضحا للفلسطينيين بأن مسار التفاوض في ظل إصرار الاحتلال على سياسته التوسعية الاستيطانية وبناء جدار الضم والالحاق وعزل القدس عن محيطها العربي وممارسته لسياسة التطهير العرقي لسكانها العرب.

ومن هذا المنطلق وجد الفلسطينيون في التوجه إلى الأمم المتحدة بطلب الاعتراف بالدولة الفلسطينية مخرجا وملاذا قد يسعفهم في الخروج من مأزق المفاوضات، فضلا عما قد يحققه من إعادة لوضع ومكانة واعتبار القضية الفلسطينية على الصعيد الدولي وذلك للوصول إلى هدف تقرير مصير الفلسطنيين واستقلالهم التام.

الدكتور أداما دينغ (Adama Dieng)

وكيل الأمين العام السابق للأمم المتحدة والمستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية لمجلة «لتعارفوا»:

مازلت أعمل من أجل السلام العالمي

-سيادة القانون يجب أن تكون محطة اهتمام للجميع

-خلال فترة ولايتي تعززت قدرة الأمم المتحدة على منع الإبادة الجماعية

-أنا فخور دائما بالقول أنني نشأت في ظل جدي

-أنجزنا الكثير لكننا كنا نواجه الكثير من التحديات

-كرست الخمسين سنة الماضية من حياتي لتعزيز احترام سيادة القانون

-وباء كورونا بين لنا أننا بحاجة لخدمة الناس والكوكب أولا

-الاختلاف مع بعضنا البعض لا ينبغي أن يجعلنا أعداء

هل يمكن أن تخبر القراء عن شخصية السيد أداما دينغ؟

انا من السنغال، وهي دولة أفريقية تُعرف باسم أرض الضيافة والتي أثبتت أنه لا يوجد شيء أكثر من إدارة التنوع بطريقة بناءة. أنا فخور دائمًا بالقول أنني نشأت في ظل جدّي الراحل تييرنو سيدو نورو تال، أحد أعظم القادة المسلمين الدينيين والروحيين الذين وافتهم المنية عام 1980 عن عمر يناهز 116 عامًا. كان رائدا في الحوار الديني وكان له أفضل العلاقات مع رجال الدين الكاثوليك. كان دائمًا يدافع عن الشعوب المحرومة، دون تمييز عنصري أو عرقي أو قومي أو ديني، سواء أثناء الحكم الاستعماري وبعد انضمام السنغال إلى السيادة في عام 1960. في عام 1972 بدأت مسيرتي القضائية كمسجل في المنطقة الشرقية من السنغال ومن 1976 تم تعييني مسجلا بالمحكمة العليا. بعد أربع سنوات، كنت محظوظًا لقبولي لمتابعة دورات في أكاديمية لاهاي للقانون الدولي. خلال الفترة التي كنت فيها في لاهاي، التقيت بانتظام بالقاضي إسحاق فورستر الذي كان أول أفريقي يتولى منصب المدعي العام لمحكمة الاستئناف في داكار التي كان لها سلطة قضائية على المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية. عندما أصبحت السنغال مستقلة، تمّ تعيينه أول رئيس للمحكمة العليا وفي عام 1964 تمّ انتخابه قاضيا في محكمة العدل الدولية. شارك معي هذا القاضي الذي يعتبر من أعلى درجات النزاهة الأخلاقية والإنسانية الدعم الذي تلقاه من تييرنو الذي ساهم بطريقة ما في تعليمه. كانت تعاليم ثيرنو والتزامات الآباء لخدمة الفقراء مصدر إلهام عظيم. أستطيع أن أقول بصوت عالٍ وواضح أنهم صاغوا هويتي كمسلم، وعلموني أن أزرع الحب والتواضع الذي يشمل احترام التنوع. لذلك ليس من المستغرب أنني كرست الخمسين سنة الماضية من حياتي لتعزيز احترام سيادة القانون والحماية القانونية لحقوق الإنسان وتعزيز السلام والديمقراطية والعدالة.

هل يمكنك إخبارنا بالمزيد عن حياتك المهنية الدولية؟

في عام 1990، أصبحت أول قاضي من الجنوب يتمّ تعيينه أمينًا عامًا للجنة الحقوقيين الدولية ومقرها جنيف، بناءً على إرث أسلافي الموقرين، وبالتحديد شون ماك برايد، وزير خارجية إيرلندا السابق، ونيال ماك ديرموت وزير التخطيط البريطاني السابق في حكومة هارولد ويلسون، تمكنت خلال فترة ولايتي من إحضار محكمة العدل الدولية للمناطق الريفية. أنا مؤمن بشدة بأن سيادة القانون يجب أن تكون محطة اهتمام للجميع وأنه من الضروري تسهيل تدريب المساعدين القانونيين أو المحامين حفاة القدمين. في ذلك الوقت، تشرفت أيضًا بانتخابي رئيسًا للجنة جنيف الخاصة للمنظمات غير الحكومية الدولية لحقوق الإنسان. كانت تلك من أكثر الفترات إثارة في حياتي المهنية للعمل بشكل وثيق مع الأشخاص الذين يؤمنون بقوة بالأمم المتحدة. أثناء تولي منصبي كأمين عام عملت كخبير الأمم المتحدة المستقل المعني بحالة حقوق الإنسان في هايتي (1995-2000) وكمبعوث للأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي إلى ملاوي (1993). بصفتي استشاريًا، قدمت أيضًا خدمات إلى العديد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الدولية، بما في ذلك منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ومكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (RHCHO)، ومعهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث (RATINU)، واللجنة الدولية للصليب الأحمر (CRCI) والاتحاد الأفريقي. في عام 2000 قام كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك بتعييني مسجلاً للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا (RTCI)، كمساعد الأمين العام. بعد قرابة اثني عشر عامًا كرئيس للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا، عينني الأمين العام بان كي مون مستشارًا خاصًا له بشأن منع الإبادة الجماعية على مستوى وكيل الأمين العام. وعند انتخاب أنتونيو مانويل دي أوليفيرا غوتيريش طلب مني البقاء في الوظيفة فقبلت طلبه بشرط أن أعمل لمدة عامين فقط، وأخيراً مكثت لمدة أربع سنوات تقريبًا. لقد سررت للغاية لأن الأمين العام غوتيريش أبقى على أولوية المنع ضمن أولى أولوياته منذ أكثر من ثماني سنوات مسؤول عن مكتب المستشارين الخاصين لمنع الإبادة الجماعية ومسؤولية الحماية (POTR)، ثم قررت التنحي والتقاعد من خدمة المنظمة العالمية، وتحويل تركيزي إلى تعزيز الشفافية وحكم القانون عبر أفريقيا وكذلك تعزيز الحوار بين المجتمع المدني والمؤسسات الكبرى في أفريقيا. كما قبلت أن يعينني الأمين العام للأمم المتحدة كأحد خمسة أعضاء في مجلس العدل الداخلي للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي، ثم أعلن عن تعييني المدعي العام الجديد للمحكمة الجنائية الدولية السيد كريم خان كمستشار خاص له. كما ترون ما زلت أعمل من أجل السلام العالمي، الذي يتضمن بُعدًا أساسيًا -الأخوة الإنسانية-. فهذا هو السبب الرئيس وراء التزامي بالعمل كمستشار خاص للجنة العليا للأخوة الإنسانية ومقرها أبو ظبي، وهي المبادرة العالمية التي يقودها البابا فرنسيس وإمام الأزهر أحمد الطيب في " الأخوة البشرية من أجل السلام العالمي والعيش معًا" حتى العام الماضي، وكنت المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية.

كيف كان عملك؟

لم يكن عملي خالي من التحديات، يتعلق بعضها بنقص التمويل والموظفين الكافيين، إلى جانب إحجام بعض الدول الأعضاء ومحاوري الأمم المتحدة عن التعاون معي كأفريقي، والحقائق المؤسسية

لمجلس الأمن المنقسم والذي غالبًا ما يكون مسدودًا. بالإشارة إلى تأثير نهج الإنذار المبكر الذي أتبعه، أود أن أقول إن الدليل الذي يتبعه مكتبي بشأن الوقاية المبكرة من الجرائم الفظيعة في جنوب السودان وجمهورية إفريقيا الوسطى ومالي لم يحمل نفس الحماس والعمل في ميانمار وسوريا، وهذا وحده يثبت الجانب الصعب من ولايتي. ومع ذلك يجب ألا نفقد الأمل، وينبغي أن نضاعف جهودنا ونستثمر أكثر في الشراكة ليس فقط مع الأمم المتحدة ووكالاتها وصناديقها وبرامجها، ولكن أيضا مع جهات أخرى من المجتمع المدني والجهات الفاعلة في القطاع الخاص. في الوقت الذي كنت أنهي فيه مهمتي، حدّدت العديد من الأولويات الرئيسية. وتشمل هذه في زيادة الموارد والقدرات والوصول إلى GPASO، وإعادة تقييم الكيفية التي ينبغي أن تعمل بها منظومة الأمم المتحدة ككل للنهوض بمبدأ مسؤولية الحماية. كما أبرزت الحاجة إلى مواصلة الاستثمار في تحقيق التصديق العالمي على اتفاقية منع الإبادة الجماعية، فضلا عن تعزيز التعاون مع المنظمات غير الحكومية وتضخيم عمل المكتب من خلال وسائل الإعلام.

صوتك في دورك الاستشاري داخل الأمم المتحدة هل تمّ سماعه أو لم يسمع بشكل كاف من قبل مختلف أصحاب المصلحة ، ولا سيما مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة؟

أثناء الاضطلاع بولايتي، استرشدت بإيماني الراسخ بأنه لا يوجد مجتمع محصن من الجرائم الفظيعة وعوامل الخطر المرتبطة بها، وقناعتي أنه كلما تمّ زرع بذور منع الجرائم الفظيعة مبكرًا وأعمق، كلما كان ذلك أفضل وأكثر استدامة وتؤتي ثمارها، وتعزز قدرة الأمم المتحدة على منع الإبادة الجماعية وغيرها من الجرائم الفظيعة. خلال فترة ولايتي، أستطيع أن أقول بكل تواضع أننا أنجزنا الكثير ولكننا كنا نواجه أيضًا العديد من التحديات، وكانت إحدى أولوياتي القصوى في هذا الدور "ترجمة مفهوم منع الإبادة الجماعية كمعيار دولي إلى واقع عملي يمكن تنفيذه على المستويين الوطني والإقليمي.

تحت قيادتي، وضعنا منهجية صارمة للإنذار المبكر وبروتوكولات للتحقق، لدقّ ناقوس الخطر من خطر الإبادة الجماعية في مجلس الأمن والعواصم في جميع أنحاء العالم. لقد حذّرت من "شهرة الإبادة الجماعية" عندما انطلقت صفارات الإنذار في ميانمار وجمهورية إفريقيا الوسطى وكوت ديفوار وجنوب السودان والعراق وأزمات أخرى مما دفع المجتمع الدولي إلى التحرك لإنقاذ الأرواح. يمكن توضيح أثر ولايتي ونجاحها فيما يتعلق بجمع المعلومات وتحليلها، وإصدار الإنذارات المبكرة، وتقديم التوصيات إلى مجلس الأمن، وترجمة كل سلسلة الإجراءات هذه إلى إجراءات فعلية لمنع الجرائم الفظيعة، من خلال حالات وسط أفريقيا جمهورية وجنوب السودان ومالي على سبيل المثال لا الحصر. وهذا يعني أن هناك حالات استمع فيها مجلس الأمن إلي عندما لفتت انتباههم إلى عوامل الخطر، كما هو الحال في سياق البلدان كما ذكرت للتو. وللأسف، كانت هناك حالات فشل فيها المجلس في التحدث بصوت واحد وسأشرح لاحقًا هذا الجانب. لقد استثمرت جهودي في الإضافة إلى آليات الوقاية القائمة من أعلى إلى أسفل نهجًا تصاعديًا أكثر مع التركيز على القدرات الوطنية والإقليمية. خلال السنوات الثماني التي أمضيتها في العاصمة السياسية للأمم المتحدة، ساعدت في بناء آليات وطنية لمراقبة المساءلة لمنع الجرائم الفظيعة وقدمت التدريب على الوقاية للجهات الفاعلة الوطنية والإقليمية. وطوّر مكتبي إطار تحليل الجرائم الفظيعة كأداة للوقاية، كما دعم العديد من المبادرات المتخصصة للتعامل مع مواضيع محددة أو مخاطر جديدة للجرائم الفظيعة، بما في ذلك استراتيجية وخطة عمل الأمم المتحدة بشأن خطاب الكراهية وخطة العمل للقادة والفاعلين الدينيين لمنع التحريض على الجرائم الفظيعة. في خضم جائحة كوفيد 19، أصدرت توجيهات سياسية بشأن معالجة و مكافحة خطاب الكراهية المتعلق كوفيد ١٩، كما اضطلعت بدور قيادي في تنظيم مناسبات لاحياء ذكرى ضحايا الإبادة الجماعية وتكريمهم.

نظرا إلى موقعك القيادي في المنظمة، ما هو رأيك في المبادرات الحالية هل تهدف إلى تعزيز المنع ، مثل "مبادرة حق النقض"؟ هل بقي أي دور لقرار "الاتحاد من أجل السلام"؟

هناك نوعان من "مبادرات الفيتو" على الطاولة إنها محاولات قيّمة للغاية لضمان أن يأخذ المجلس مسؤوليته على محمل الجد وأن لا يقوم عضو أو أكثر من أعضاء المجلس بحق النقض بإعاقة أي إجراءات وقائية إيجابية محتملة. وقد شبه بعض المراقبين هذا بـــ"رفع التكلفة السياسية" للتقاعس عن العمل في مواجهة احتمال ارتكاب جرائم فظيعة. أنا من أشد المؤمنين بأن أي شيء يسهم في جلب مجلس الأمن لمناقشة مخاطر الفظائع في أي حالة معينة يجب أن نرحب به جميعًا هذا هو حال هاتين المبادرتين.

عدد الموقعين على مدونة السلوك - 117 - والإعلان السياسي - 103 - يتحدثون عن استئنافهم، وقد تمت الإشارة إلى هاتين المبادرتين في مناسبات عديدة في منتديات تتعلق بمسؤولية الحماية، بما في ذلك مناقشات الجمعية العامة.

وبينما يستحق كل هذا التقدير، يجب علينا أيضًا أن نتحلى بالصراحة في الاعتراف بالقيود، إن عدد الموقعين مرتفع، لكن لم يُدرج في تلك القوائم سوى عضوين دائمين في مجلس الأمن. وبالنظر إلى أنه لا يوجد سوى خمس دول لديها حق النقض، فقد يتساءل المرء في الواقع عن سبب عدم

وجود قائمة طويلة بالموقعين، في حين أن ذلك لن يكون له تأثير عملي على الدول التي ليس لديها حق النقض. وكما قلت، فقد أيّدت دولتان فقط من الدول الخمس التي تتمتع بحق النقض هذه المبادرات صادقت فرنسا على الإعلان الذي رعته، ووقعت كل من فرنسا والمملكة المتحدة على مدونة قواعد السلوك مع عدم موافقة ثلاثة أعضاء دائمين في المجلس على أي من المبادرتين فكان التأثير في عمل هذه الهيئة ضئيلاً. لكن، مرة أخرى، ساهمت هذه المبادرات في إثارة هذا النقاش، ومن المهم إثارة النقاش. في كل مرة تلمح فيها إحدى الدول الأعضاء إلى هذه المبادرات، فإنها تزيد من احتمالية حدوث فظائع، وهذا في حد ذاته يساهم في إعلام عمل المجلس.

فيما يتعلق بقرار "الاتحاد من أجل السلام" لا يسعني إلا أن أكرّر توصية قدّمها الأمين العام في تقريره لعام 2017 إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن بشأن مسؤولية الحماية، وفي تلك المناسبة دعا الأمين العام الجمعية العامة إلى "النظر في الخيارات المنصوص عليها في الميثاق لإدراج الحالات المثيرة للقلق في جدول أعمالها والتوصية بالتدابير التي يمكن اتخاذها في الحالات التي يفشل فيها مجلس الأمن في اتخاذ إجراء". واللغة ليست حرفيا من قرار الاتحاد من أجل السلام، لكنها إلى حدّ كبير بنفس الروح. في نهاية المطاف، يتعلّق الأمر بكل جهاز من الأجهزة الحكومية الدولية بالنظر في كيفية الاستجابة لحالة القلق بالأدوات التي خصصها لها الميثاق.

في ظل جائحة كورونا، هل تعتقد أن أجندة 2030 للتنمية المستدامة سيتم الاحتفال به كنجاح عند قياس مستوى تحقيقه؟

تستند خطة عام 2030 إلى 17 هدفًا من أهداف التنمية المستدامة، وهي أفضل جهودنا لخلق الظروف معًا لبناء مجتمعات تزدهر، وليست مجتمعات تحاول فقط أن تبقى على قيد الحياة على مدى السنوات العشر القادمة. كما أدى وباء كوفيد ١٩ بالرغم من مجهوداتنا إلى تفاقم ظاهرة الفقر وعدم المساواة والعنف القائم على جنس الفرد، كما أدّى إلى زيادة الهشاشة من خلال إعاقة وصول الناس إلى العمل والغذاء والموارد الحيوية الأخرى مع تأثيرات هائلة على النساء والفتيات، مما يهدد جميع الجهود التي قدناها على هذه الجبهة. لقد أظهر لنا هذا الوباء - هذه المرة نعيش ونختبر كبشرية واحدة - أننا بحاجة إلى خدمة الناس والكوكب أولاً. هذا الواقع ينطبق عليه الآن أكثر من أي وقت مضى، ولهذا قبلت بشكل عفوي تكريس الوقت في الإجابة على أسئلتك. إنها أيضًا طريقتي في تقديم التهاني القلبية للمفوضية الأوروبية للمراكز الإسلامية التي مُنحت مؤخرًا مركزًا استشاريًا لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي. وعمل هذه المراكز في العديد من الدول الأوروبية هو مساهمة في جهودنا لبناء السلام والوئام في جميع أنحاء العالم، وستنضم العديد من المنظمات من جميع أنحاء العالم وفي مجالات مختلفة للعمل معًا نحتاج إلى تقوية أسس الحوار والتفاهم والكرامة وسنراه ونسمعه كل يوم. وعالمنا منقسم وملوث، مدفوع في الغالب بالاستقطاب السلبي الذي يأخذ المرحلة المركزية من وعينا العالمي، والخلاف جزء من تجربة الحياة البشرية، ومع ذلك، فإن الاختلاف مع بعضنا البعض لا ينبغي أن يجعلنا أعداء، يجب أن يجعلنا أفضل مستمعين وأفضل أصدقاء.

الإسلاموفوبيا

عبد الصمد اليزيدي، أمين عام المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا

لئن كان التخويف من الإسلام قد أخذ في تاريخ العلاقة الأوروبية الإسلامية البعد "الخارجي" بسبب كون المسلمين لم يكونوا يعيشون في الغالب إلا في دولهم الإسلامية، فإن الوجود الإسلامي في "الغرب" قد أضاف إليه بعدا جديدا وهو البعد "الداخلي"، حيث أصبح أهم أهداف هذا التخويف هو منع المسلمين من الحصول على حقوقهم الطبيعية التي تفرضها دساتير وقوانين العصر على دولها.

وقد ظهر مصطلح الإسلاموفوبيا كتعبير عن الخوف المرضي الجماعي من الإسلام وتم إدراجه في القواميس في أوج استقرار المسلمين في "الغرب" في التسعينات من القرن العشرين وتوسع استعماله بعد أحداث سبتمبر.

يمكن اختصار المشتغلين على هذا التخويف في "الغرب" في ثلاث جهات أساسية :

•المؤلفون الذي يسهرون على صياغة المعلومات الإسلامية بطريقة تجعله مخيفا، وتحاول أن تبرز ذلك في ثوب علمي.

•الإعلام الذي يقوم بتغطية القضايا الإسلامية بطريقة انتقائية تركز على بعض السلبيات وتعظم من شأنها ويستدعي إلى نقاشها أشخاصا متحيزين لتأطيرها.

•مجموعة من السياسيين الذين يبنون برامجهم على هذا المجال ويقنعون بها أتباعهم ويَعِدُون -بناء على ذلك- بالتضييق على المسلمين حتى يحجم من الضرر الناتج عن حصولهم على حقوقهم الأساسية.

وتتظافر جهود هذه الفئات الثلاث لإنشاء مقولات عن الإسلام والمسلمين تدعي أن "قيم الإسلام" تتناقض مع "القيم الغربية" بحيث لا يمكن تلاقيهما بأي شكل من الأشكال، فهو يعطي السيطرة للرجل على المرأة ويحرمها من حقوقها، وهو يكره المخالف له وينتظر الفرصة للقضاء عليه والسيطرة على ثرواته واستعباد أهله ثم الحكم بعد ذلك بقوانين قاسية يجلد بسببها الإنسان وتقطع يده إلى غير ذلك من الأمور المخيفة...

كما تتظافر هذه الجهود لتفسير كثير من الأمور التي لها علاقة مباشرة بالمسلمين، فلجوء أعداد كبيرة من المسلمين إلى "الغرب" مقصود به تغيير الحالة الديموغرافية للسكان في "الغرب" لصالح المسلمين ليتمكنوا من السيطرة على مقاليد السلطة في "الغرب"، وحرص المسلمين على أكل الحلال وإظهار شعائرهم هو من باب الحرص على أسلمة "الغرب"، إلى غير ذلك من التفسيرات الغريبة.

كل هذه المقولات وهذه التفسيرات توجد في المجتمع الغربي توجسا عاما من الإسلام والمسلمين يشتغل عليه كثير من السياسيين لكسب أصوات المتأثرين بها في الانتخابات، ففي ألمانيا على سبيل المثال نشأ حزب خاص بنى برنامجه على كره الإسلام والتخويف منه، وهو (حزب البديل الألماني) الذي لا يخلو برلمان من برلمانات ولايات ألمانيا الستة عشر من وجود فرق تمثله، وتنادي داخل البرلمانات بالتضييق على المسلمين، إضافة إلى حصوله على أكثر من عُشُرِ مقاعد البرلمان الاتحادي، على أنه لا يخلو حزب من الأحزاب الموجودة في ألمانيا من أفراد يمارسون هذا الخطاب وفي كثير من الأحيان لا يجد من أفراد حزبه من يرد عليه، مما يدل على وجود تراجع عام في المكتسبات الغربية في مجال الحقوق، وتثبت الدراسات أن المسلمين أكثر تعرضا للتمييز في هذا المجال.

هذا الوجود السياسي أعطى لمعنى الخوف من الإسلام بعدا جديدا، حيث وجد المحرضون على الإسلام والمسلمين من يمثلهم ويدافع عنهم، مما أدى الانتقال به إلى مستوى آخر من التعامل مع المسلمين، حيث أصبح شتمهم وتهديدهم في وسائل الإعلام أمرا عاديا، بل تطور الأمر إلى تحويل هذه التهديدات إلى أعمال عدائية تتمثل في العنف الجسدي واللفظي الذي يحصل، خصوصا تجاه المسلمات المحجبات، إضافة إلى الهجوم على المؤسسات الإسلامية التي تثبت الإحصائيات تناميها بشكل كبير في الفترة الأخيرة.

والأخطر من هذا أن الأمر انتقل إلى المؤسسات التي يفترض أن تحمي أفراد المجتمع من هذه الاعتداءات، حيث أصبحت مؤسسات الدولة المكلفة بحماية جميع المواطنين مثل مؤسسة الشرطة والمؤسسة العسكرية ومؤسسة حماية الدستور مرتعا خصبا لمن يحملون هذا الفكر.

وتتجلى خطورة هذا الأمر في كون هذه المؤسسات تستعمل إمكانيات الدولة لحماية المعتدين وتمكينهم من الاعتداء على المسلمين والتستر عليهم عند التحقيقات القضائية، بينما يفترض فيها أن تحمي جميع مواطنيها وتوفر لهم الأمن لعيش كريم.

هذا الواقع يفرض على المؤمنين بالقيم الحقوقية والحريصين على تماسك مجتمعهم بكافة فئاته أن يضعوا يدا في يد لمواجهته ليس فقط بالجانب القانوني وحده على أهميته، وإنما أيضا بتظافر الجهود الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية.

ومن هذه الجهود ما يقوم به تحالف كليم ﴿Claim﴾ بجهد كبير في تنوير الناس بالموضوع عبر إقامة أنشطة نخص منها : الأسابيع الخاصة بمحاربة العنصرية. وهو تحالف يضم عشرات المؤسسات والشخصيات من المسلمين وغيرهم، وعلى رأسها المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا.

وبجانب هذه الجهود يبرز أيضا دور بعض المؤسسات الدستورية في توفير الغطاء السياسي المطلوب، مما يدل على وجود وعي بخطورة ما يحصل في ألمانيا في هذا الملف، ويأتي على رأس ذلك المؤسسة الرئاسية التي ما فتئت تعبر عن دعمها لمثل هذه الجهود من خلال خطابات رئيس البلاد الواضحة في الفترة الأخيرة.

بقلم د- محمد زين الدين
عبد المؤمن

الدين

صمام الأمان في المجتمع

مقدمة

إن المجتمع العالمي اليوم يعيش أزمات لا يجد السبيل إلى التخلص منها. إن كثيرًا من الناس يعيشون حياة تعيسة، فهم وإن تنعموا بملذات الدنيا ونعيمها إلا أنهم فقدوا أغلى ما فيها، وهو الإيمان بالله عز وجل، فهم يتقلبون في ظلمات الشك وبحار التيه النفسي، ما يدفع بالكثيرين منهم إلى التخلص من حياتهم - رغم بذخ عيشهم - وذلك بسبب ما يعيشونه من خواء روحي مرير، يجعل من الحياة - مهما توفرت لهم فيها سبل الراحة - أمرا لا يطاق، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: 124). ومرد هذا العجز عن إيجاد الحل هو أن الحل واحد فقط، لكن لا أحد على استعداد لقبوله.

مفهوم الدين

قال الشيخ يوسف القرضاوي: الدين هو ذلك الشعور بقوة غيبية عليا لها قدرة فوق القدرات العادية ولا تحكم عليها الأسباب والسنن المادية. منذ القدم والإنسان يحس في نفسه ضعفًا أمام بعض مظاهر الكون، كالرياح العاتية، والبحار الهائجة، والزلازل، والبراكين. فإن الإنسان مهما عظمت قوته وعظم ذكاؤه، فإنه يبقى ضعيفًا أمام هذه الظواهر التي ابتلى الله بها عباده، فيعلم الإنسان من نفسه أن لا قدرة له على دفعها، أو الاحتراز منها. فمن هنا تجلت حاجته إلى إله يلجأ إليه ويتوكل عليه. والدين عبارة عن التعاليم الإلهية التي شرعها الله عز وجل من عقيدة وعبادة ومعاملات وغيرها لتنظيم العلاقة بين البشر وخالقهم وبين وأنفسهم.

الحاجة إلى الدين

لقد شعرت النفس البشرية الحاجة إلى إله يحميها ويدفع عنها الشر. فتلمست الآلهة من الطبيعية، فعبد قوم الشمس وعبد آخرون القمر ظنًا منهم أنها تنفع، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (النحل: 73) وهكذا تنقل الإنسان بين مظاهر الطبيعة يعبد بعضها خوفا من البعض الآخر. وهذا الشعور مبعثه الفطرة، فقد خلق الله الإنسان بفطرته محتاجًا إلى الدين، محتاجًا إلى قوة يركن إليها، إلى حصن حصين يلجأ إليه خصوصا في الشدائد والملمات، فمن أجل هذا شُرع الدين وكان هو جوهر الوجود، الحياة من غير دين لا معنى لها كواحد في البحر يصارع الموج والموج يصرعه، ويغالب الموت والموت يغلبه، ومحتاج إلى سفينة ولا قارب ولا حتى لوح يمسك به لينجو من الغرق، الدين هو قارب النجاة وسفينة الإنقاذ.

بين الدين والتدين

الدين مجموعة من الضوابط والتشريعات والمعتقدات المتلقى عن الله لتسوق إلى الخير في السلوك مما يؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة أما التدين، فهو التمسك بعقيدة معينة، يلتزمها الإنسان في سلوكه، فلا يؤمن إلا بها، ولا يخضع إلا لها، ولا يأخذ إلا بتعاليمها، ولا يحيد عن سننها وهديها. ويتفاوت الناس في ذلك قوةً وضعفًا، حتى إذا ما بلغ الضعف غايته، عُدَّ ذلك خروجًا عن الدين وتمردًا عليه (دائرة المعارف للبستاني). فالدين عبارة عن النظم والتعاليم، والتدين تطبيق لهما.

ويكتسب التدين أهميته من كونه فطرة فطر الله عباده عليها، وركزها في نفوسهم، فما من أحد من العالمين إلا ويجد ذلك من نفسه، بحيث لا يستطيع العيش بدونه إلا مع حرج وضنك، وحاجة الإنسان إلى التدين أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب. ويكتسب التدين أهميته أيضا بالنظر إلى آثاره الإيجابية على الفرد والجماعة على حد سواء.

الدين المختار عند الله

إن الدين الوحيد الذي ارتضاه الله الذي خلق الكون وما فيه وطالب عباده بالتدين به هو الإسلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: 19). فمن تمسك به فاز بسعادة الدنيا والآخرة. ومن أعرض عنه باء بالخسران. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85).

إن الإنسان مفطور على الإقرار بالخالق والعبودية له والبراءة من الشرك، يدل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

نتيجة التدين بدين الحق

الناس إما أن يعيشوا من غير دين ينظم حياتهم، ويضبط سلوكهم. وإما أن يتخذوا لهم من يشرّع لهم دينا. وإما أن يكونوا على الدين الحق الذي جاءهم بالبينات والهدى، فيكونوا بذلك على وفاق مع فطرتهم التي فطروا عليها، فتنتظم أمور حياتهم خير انتظام. فإن اختاروا الأول عاشوا في بهيمية نكراء يأكل الضعيف منهم القوي، وكان اختلافهم عن سائر الحيوان بالشكل والصورة فحسب. وإن اختاروا الثاني فقد اختاروا العبودية لطائفة من البشر، تتسلط عليهم وتذيقهم من ظلمها سوء العذاب. فلم يبق إلا أن يحتكموا إلى الدين الحق ليأخذوا منه شرائعهم، ويبين لهم ما يحل لهم فيأتوه، وما يحرم عليهم فيجتنبوه. وهنا تكمن قمة السعادة، ولا سعادة حقيقية للإنسان - أي إنسان - إلا باتباع الدين الذي ارتضاه الله لعباده. إذ هو التنظيم الوحيد الذي ينظم حياتهم، ويضبط سلوكهم، ليتميزوا بذلك عن سائر الحيوان. والدين الحق يقيم أوثق الروابط بين الإنسان وأخيه الإنسان بحيث يتجاوز الدم واللون واللغة والوطن، ويجعل الجماعة الإنسانية على قلب رجل واحد يجمعهم على الخير والبر. وينظيم كذلك حياة الناس وفق شرع الله الحكيم الشامل الذي يضمن العدالة ويحقق الأمن والاستقرار والانضباط للمجتمع.

الذكرى الستون

أحداث 17 أكتوبر 1961

للجزائريين بفرنسا وتداعياتها

يستعيد الشعب الجزائري في كل 17 أكتوبر ذكرى إحدى أبشع الجرائم التي ارتكبتها فرنسا الإستعمارية في القرن العشرين، حيث شهدت الساحة الفرنسية أحداثا كثيرة من أهمها مظاهرات 17 أكتوبر 1961 التي قامت بتنظيمها فيدرالية جبهة التحرير الوطني في مدينة باريس ردا على قرار موريس بابون Maurice Papon الخامس من أكتوبر 1961 تم بموجبه حظر التجوال للجزائريين فقط من الساعة الثامنة والنصف مساء إلى الخامسة والنصف صباحا، واعتبر المهاجرون الجزائريون وقتها الحظر عنصريا وتعسفيا. وكانت نتائجها وخيمة، وتحدثت عنها الصحف العالمية عامة والصحف الفرنسية خاصة ووصفوا تلك الأحداث بالأعنف و الأسوأ في تاريخ أوروبا الغربية. ما يميز مجازر 17 أكتوبر ويجعلها بالنسبة للفرنسيين أكثر إحراجا هو كونها وقعت على الأراضي الفرنسية.

كانت الحكومة الفرنسية الخامسة الجديدة تحت رئاسة الجنرال شارل ديغول Charles de Gaulle في سنة 1958 بباريس والذي قام بتشكيل حكومة جديدة كانت تكن العداء والكراهية والعنصرية للجزائر والجزائريين، وفي المقابل كانت الجزائر قد أعلنت عن تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة GPRA تحت رئاسة فرحات عباس سنة 1958 بالقاهرة.

بقلم: الجيلالي شقرون
باحث في التاريخ الإسلامي

سير أحداث 17 أكتوبر 1961:

يعد يوم 17 أكتوبر 1961 أحد أهم وأسوأ الأحداث في تاريخ الثورة الجزائرية، ويوصف بالمجزرة التي ارتكبتها فرنسا ضد متظاهرين جزائريين خرجوا في احتجاجات سلمية على حظر التجول الذي فرض على الجزائريين في باريس عام 1961.

وفي 17 أكتوبر 1961 وفي الثامنة مساء خرج آلاف الجزائريين في باريس بمظاهرات سلمية وتجمعوا في الساحات العامة للتنديد بالقرار، ولإبلاغ السلطات الفرنسية بمطالب عبرت عنها شعاراتهم التي تقول «فليسقط حظر التجوال.. تفاوضوا مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.. الاستقلال للجزائر.. تحيا جبهة التحرير».

وهاجمت قوات الشرطة المتظاهرين الجزائريين وقتلت العشرات منهم عمدا في الشوارع ومحطات مترو الأنفاق، وألقت بالعشرات منهم في نهر السين حتى طفت جثثهم على سطحه، في عمليات قمع للمسيرات لا يعرف تحديدا عدد ضحاياها. وأطلقت الشرطة الفرنسية بأمر من محافظ شرطة باريس موريس بابون يوم 17 أكتوبر 1961 النار على جزائريين مهاجرين نزلوا إلى الشوارع في مسيرات ضخمة قدر المشاركون فيها بالآلاف بدعوة من جبهة التحرير الوطني احتجاجا على قانون صدر ضدهم، وللمطالبة باستقلال بلادهم، التي كانت قد اجتازت قرابة سبع سنوات من الكفاح المسلح حينها.

ويذكر مؤرخون وكتاب شهدوا الأحداث أن الشرطة اعتقلت نحو 12 ألف جزائري واحتجزتهم في مراكز الشرطة وفي محتشدات أنشأتها لهم في قصر الرياضات في باريس وقصر المعارض، وتعرضوا هناك للاستجواب والإهانة والضرب والتعذيب والقتل. بينما يؤكد المؤرخ الفرنسي جون كلود إينودي في كتابه «معركة باريس»، أن أكثر من مئة إلى 150 جزائري قتلوا أو اختفوا قسرا في تلك الأحداث، وحمل المؤرخ الشرطة الفرنسية بقيادة بابون صراحة مسؤولية قتلهم.

وتحدث مؤرخون فرنسيون عن المجزرة وألفوا العديد من الكتب والروايات التي وصفت الأحداث بالوحشية والهمجية والغطرسة الفرنسية الممزوجة بالعنصرية ضد المهاجرين الجزائريين العزل أبرزهم جون لوك اينودي Jean-Luc Einaudi الذي كشف في شهادته التي نشرت في 20 مايو 1998 في صحيفة لوموند le Monde أنه في أكتوبر 1961 «وقعت في باريس مجزرة اقترفتها قوات الشرطة بأمر من موريس بابون».

والمؤلف الفرنسي والسياسي اليساري ديدييه داينككس (Daeninckx Didier) يستخدم في كثير من الأحيان الإعدادات الخيالية لنقل النقد الاجتماعي، تتميز كتاباته بواقعية اجتماعية، عنوان كتابه جرائم قتل للذاكرة Meurtres pour mémoire، والصحفي جرار ستريف STREIFF Gérard كتابه عبارة عن رواية أقبية قطرة الذهب Les caves de la Goutte (roman) (d'or)، والدبلوماسي والكاتب الفرنسي والعضو بأكاديمية اللغة الفرنسية بيير جان ريمي RÉMY Pierre Jean الذي ساهم بروايته الجزائر على ضفاف نهر السين Algérie bords de Seine) (roman)، و جيل غرانوييه GRANOUILLET Gilles الذي ألف كتابا بعنوان ليلة الخريف في باريس Nuit d'automne à Paris ، والكاتب أرنو بيرتينا BERTINA Arno في روايته خارج أو هجرة السلمون المرقط Le dehors ou la migration des truites roman والمؤرخة بلمختار ماري كريستين- BELMOKHTAR Marie Christine في كتابها كان في يوم 17 أكتوبر C'était un 17 octobre، وميشيل لو بورحيس LE BOURHIS Michel الذي كتب روايته الموسومة بـ عيون مختار Les yeux de Moktar roman.

كما وصف المؤرخان البريطانيان جيم هاوس (Jim House) ونيل ماكماستر (Neil Mc Master) ما تعرض له الجزائريون يوم 17 أكتوبر في كتابهما «الجزائريون، الجمهورية ورعب الدولة» بأنه «أعنف قمع لمظاهرة في أوروبا الغربية في التاريخ المعاصر».

ويؤكد المسؤولون الجزائريون أن ضحايا 17 أكتوبر يتراوح بين 300 و400 قتيل، ألقي بجثث العشرات منهم في نهر السين، فضلا عن المفقودين.

الاعتراف الفرنسي

أنكرت فرنسا على المستوى الرسمي لسنوات مجزرة 17 أكتوبر، غير أن الرئيس فرانسوا هولاند أقر بها في خطاب له بالجزائر في ديسمبر 2012 لكن دون أن يقدم اعتذارا، حيث قال «إن فرنسا تعترف بكل وعي «بالمأساة» التي تمثلت في قمع دموي تعرض له جزائريون كانوا يتظاهرون من أجل حقهم في الإستقلال»، وكان ذلك أول اعتراف رسمي من فرنسا بتلك المجزرة.

كما أن الفرنسيين خلدوا مجازر17 أكتوبر بوضع لوحة كبيرة على جسر في سان ميشال وكتب فيها «من هنا كانت ترمي الشرطة الجزائريين في نهر السين في 17 أكتوبر "1961، لكن هذه اللوحة تعرضت للتخريب قبل أن يعاد تثبيتها، إضافة إلى تأسيس «جمعية 17 أكتوبر 1961 ضد النسيان».

الإسلاموفوبيا

وفن صناعة الخوف

أصبحت الاسلاموفوبيا، أو ما يعرف بالخوف من الإسلام ظاهرة متفاقمة في المجتمعات الغربية، و هاجسا يغري رواد التوظيف بل يعبر عن أخبث عمليات و محاولات التشويه و التمييع لصورة الإسلام انطلاقا من العمل على إشاعة الخوف منه، و إحداث نوع من الاقتناع لدى الإنسان الغربي بأن الإسلام دين مخيف يشكل خطرا على الحضارة الغربية ، و تهديدا يدنو من مصير الفناء ، لذلك سوق إعلامه العام لهذا الند الوهمي ، و أظهره كورم ينخر جسد الإنسانية ، و مبيد ينهش أمنها و يلطخ صفاء سريرتها ، و قد تفوق في إيجاد صور مشوهة عن الإسلام و المسلمين ، تُجرِدُ الإسلام من كل خصائصه السمحة ، و ملامح حضارته الإنسانية المنفتحة ، و إرثه التاريخي الساطع ، و ذلك ضمن تصورات جديدة محددة و ثابتة و موجهة بدقة ، تصدر صورا نمطية عن الإسلام و المسلمين ، يسهل ترسيخها في العقل الغربي . فقد تمكنت بعض المؤسسات الإعلامية في البلاد الغربية أن تنقل صور التشويه و التضليل من محتويات الكتب و الدراسات الاستشراقية، حتى أصبحت مرجعا تقتات و تنهل منها وسائل الإعلام في كل مكان و غدت تلك الصور المسيئة للإسلام والمسلمين أكثر جماهيرية بعد أن كانت نخبوية.

إن البحث عن طبيعة المصادر المغذية لهذا الاستهلاك النمطي المسيئ للإسلام والمسلمين يستدعي الوقوف على أهم وأبرز العوامل التاريخية التي كان لها دور رئيسي في إنتاج صور محرفة و مشينة للإسلام ، فضلا عن الوسائل المختلفة الموظفة في تشكيل تلك الصور عبر التاريخ.

التحدي الكبير هو تحسين الصورة المشوهة في الإعلام الغربي و في ما اعتقده العقل في الضفة الأخرى ، وهو رهان يقتضي التعجيل في إنشاء إعلام مضاد يسعى إلى تبليغ حقائق صحيحة عن الإسلام وحضارته إلى الإنسان الغربي.

مهمة الذود عن الحق وتصحيح الخاطئ من المفاهيم و الوقوف في وجه سعير الترويج مسعى جماعيا، ولا ينبغي تحميلها لجنود الحبر وحدهم ، فالسم المنفوث لا يختار ضحاياه ، و بشرى الخلاص لا تخرج عن دائرة الضمائر الحية.

بقلم الأستاذ
حاج بن دوحة

الاستفسار:

بعض الناس نظرتهم للمرأة سلبية، فيسيئون الظن بها، ويصنفونها على أنها مصدر البلاء والفتنة، ويلحقون بها كل ما تعانيه البشرية قديما وحديثا، بدءًا من أول يوم خلق الله فيه الإنسان، وما انجر على ذلك من معاناة وشقاء، ويجعلون مثل ما ورد من أحاديث سندا لقولهم: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)،بل و توسعوا في الأمر فجعلوا صوت المرأة عورة، و غير ذلك

الـــرد:

معلوم تاريخيا أن موضوع المرأة وقع فيع لغط كبير، وظلم أكبر، بغرض الاستعباد والاستغلال، وقد مس ذلك كل الحضارات والملل والنِّحل، وما زالت هذه الأفكار تحكم العالم الغربي إلى الآن، رغم محاولة تسويق وضع المرأة في أوروبا وأمريكا أفضل من كل نساء العالم، ومعلوم أن الإسلام جاء فحرر المرأة من جميع الأوهام والادعاءات والأكاذيب، باعتبارها إنسان كامل الحقوق، لا فرق بينها وبين الرجل إلا في الجانب الخصوصية والوظيفية. فنجد الإسلام قد كرم المرأة وأنصفها وحماها إنسانًا وكرمها وأنصفها وحماها أنثى وكرمها وأنصفها وحماها بنتًا وكرمها وأنصفها وحماها زوجة وكرمها وأنصفها وحماها أمًا وكرمها وأنصفها وحماها عضوا في المجتمع.

فالإسلام اعتبر المرأة مكلفة ومسؤولة كاملة الأهلية كالرجل، من حيث الجزاء بالثواب أو العقاب بالإثم، وبالتأمل في القرآن نجد أول تكليف خاطب الرجل والمرأة معا كزوجين، آدم وحواء عليهما السلام، قال تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" (البقرة: 35). و القرآن الكريم يحمِّل الرجل (آدم عليه السلام) المسؤولية بشكل مباشر، قال تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" (طه: 115)، "فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) (طه: 121، 122) وبالبحث لا نجد نصا شرعيا من الكتاب والسّنة النبوية الصحيحة يُحَمِّل المرأة مسؤولية إخراج آدم من الجنة، وشقاء ذريته من بعده، كما جاء في بعض نصوص الكتب السماوية الأخرى.

لكن في واقعنا المعيش نجد بعض المسلمين، للأسف الشديد، ظلموا المرأة ظلمًا كبيرًا، واستولوا على حقوقها، وحرموها مما أقره الشرع لها، باعتبارها إنسانًا مواطنا، أو أنثى، أو ابنة أو زوجة أو أمًا وحتى كجدة...!!؟ والأدهى والأمر أن كثيرًا مما وقو تعسف وقهر كان قد وقع باسم الدّين والتديّن والالتزام...!!وكل ذلك من الوَهْم أو الغش أو اعتماد اقوال موضوعة أو مكذوبة، يُدرك ذلك البسيط المتأمل في ألقرآن الكريم؛ من ذلك: "المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها"، أو "شاوروهن وخالفوهن"، والحق أنه صلى الله عليه وسلم شاورأزواجه وأخذ برأيهن، وكان الفلاح والرأي السديد، كما هو مشهور مع زوجته أم سلمة رضي الله عنه وقالوا أن "صوت المرأة عورة" والقرآن يقول: "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ" (الأحزاب: 53)،ومن مقتضيات السؤال الجواب بل الحوار أو النقاش، أو كما هو الشأن مع ابنتي الشيخ الصالح وسيدنا موسى عليه السلام في سورة القصص، "مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ". (القصص: 23)؛ وبعد ذلك قالت له واحدة منهما لموسى: "إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا" (القصص: 25)، وفي الحوار الذي جرى بين سليمان عليه السلام وملكة سبأ، وفي السيرة النبوية أو السّنة الشريفة الأمثلة كثيرة في سؤال النساء للنبي صلى عليه وسلم ومحاورته ومجادلته، وبحضور الرجال.

وعند التدقيق إنما يُمنع هنا هو التّكسر والتّميع في الكلام، الذي القصد منه إثارة الرجل وإغرائه، وهو ما عبّر عنه القرآن باسم "الخضوع بالقول" وذلك في قوله تعالى: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً" (الأحزاب: 32)فالمنهي عنه هو هذا "الخضوع" الذي تدركه المرأة وتعرف أثره وخطورته بأنوثتها الفطرية وخبرتها الواقعية، حيث يطمع بسببه الذين مرضت قلوبهم بالشهوات، وهذا ليس منعًا للكلام كله مع الرجال كلهم، بدليل قوله تعالى تتمة للآية: "وقلن قولاً معروفًا". وفي نفس السياق كانت إساءة فهم الحديث الذي رواه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما تركت بعدي فتنه أضر على الرجال من النساء"، فجعلوا وفسروا مصطلح "الفتنة" في النص تعني أنهن شر ونقمة، أو مصيبة يبتلى بها الإنسان كما يبتلى بالفقر والمرض والمصائب، وغفلوا عن شيء مهم، وهو طبيعة العلاقة والتجاذب بين الرجل والمرأة، وخطورة تجاوز الضوابط الشرعية، ثم إن "الفتنة" أوسع من حصرها في الشر والمصيبة، قال تعالى: "وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً" (الأنبياء: 35). وقال أيضا: "إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ" (التغابن: 15)،وقال: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ". (الأنفال: 28). والمتأمل في الحضارة الغربية وفي مختلف وسائل الاعلام وغيرها يجد كيف جعلوا النساء أدوات للإثارة، وتحريك الشهوات، وتأجيج نيران الغرائز عند الرجال، من أجل المال والسلطان والشهرة، بل خصصوا لذلك شركات ومؤسسات قائمة بذاتها، وهذا هو الخطر الأكبر، الذي يخشى من ورائه تدمير الأخلاق، وتلويث الأعراض، وتفكيك الأسر والمجتمعات.

والتحذير في الحديث ومختلف النصوص وفي اقوال العلماء في الموضوع يتعلق بتحذير النساء والرجال من كل من شأنه جعل الانسان المسلم ينحرف ويطغى ويظلم، كالتحذير من نعمة المال والرخاء والسلطة وغير ذلك...وكذلك الأمر في التحذير من المرأة وفتنتها خارج الأطر الشرعية التي تحقق وتحفظ فطرة الانسان.

الطفولة..

مقاربة إسلامية

اعتنت الحضارة الإسلامية بالأطفال على مستوى حقوقه والأحكام المتعلقة به، ورعايته صحيا ونفسيا وتربويا واجتماعيا،واهتمت بالطفل في منحه حقوقا ثابتة حفاظا على حياته قبل ولادته وبعدها إلى أن يبلغ الحلم. والحق هو موضوع الالتزام أي ما يلتزم به الإنسان تجاه الله أو تجاه غيره من الناس. والحق أيضا عبارة عن الموجود من كل وجه وجودا لا شك فيه، ومنه هذا الدين حق،أي موجود بذاته صورة ومعنى، ولفلان حق في ذمة فلان أي شيء موجود من كل وجه، والحق ما ثبت في الشرع للإنسان منذ أن يرى النور. وحقوقه متعددة منها ما هو حسي كالرضاعة والحضانة، ومنها ما هو معنوي كاللعب والحب والعطف.

تطلق كلمة الطفل على الذكر والأنثى والجمع أيضا قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) 67، غافر.

واهتم الإسلام بالأطفال وخصص لهم حقوقا مختلفة ومتنوعة وهم نعمة من نعم الله على خلقه، ولم يهمل أي حق من شأنه أن يلحق ضررا بهم. ويبدأ حق الطفل في الشريعة الإسلامية قبل انفصاله عن أمه وخروجه للدنيا، بل حقوقه مكفولة منذ بداية فكرة الزوجين في بناء الأسرة، حيث ندب إلى اختيار الزوجة والزوج الصالحين. فالقاعدة الأساسية لضمان حقوق الطفل – وخاصة الجانب النفسي منها - يركز على العلاقة السليمة بين الزوجين (الأب والأم) واختيار كل منهما للآخر بطريقة شرعية، لأن الحمل من طريق غير مشروع زنا، والزنا نفسه فيه اعتداء على حق الطفل.

حقوق الطفل في الإسلام: حق الطفل في الحياة: كفل الإسلام حق الحياة لكل إنسان حتى ولو كان كافرا قال تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) 151، الأنعام.

حق الطفل في النسب: شرّف الله بني آدم على سائر المخلوقات بإثبات النسب. ونسب الطفل إلى أبيه فيه حماية له من الضياع و التشرد و المعرة فتصان كرامته. قال تعالى: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) 5، الأحزاب. وورد في السنة النبوية عن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من ادّعى لغير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام" البخاري.

حق الاستقبال وإظهار السرور به: من حقّ المولود أن يظهر والديه السرور بقدومه، لذا كانت البشارة بالمولود و التهنئة مستحبة. وإظهار السرور يشمل المولود الذكر والأنثى. قال تعالى: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) 7، مريم.

حق سلامة الطفل والنفقة أثناء الحمل: حرّم الدين الإسلامي الإجهاض أو تعريض الجنين لخطر مقصود يؤثّر على صحته ونموه باتباع التغذية السليمة، مراجعة الطبيبة في فترات الحمل. وإنفاق الوالد على ابنه في حمله و رضعته قال تعالى: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) 6، الطلاق.

حق الطفل في الاسم و الجنسية: من حق الطفل الحصول على جنسية والديه و في حالة الأطفال مجهولي الهوية يحصل الطفل على جنسية البلد الذي ولد فيها، وعلى الدولة له حق الرعاية.

حق الطفل في العقيقة: من مظاهر تعبير الوالد سروره بالمولود الجديد أن يذبح ذبيحة في اليوم السابع من ولادته إن كان قادر على ذلك، عنسمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كلُّ غلامٍ مرتَهَنٌ بعقيقتِه تذبحُ عنْهُ يومَ السَّابعِ ويُحلَقُ رأسُهُ ويُسمَّى".ابن ماجه

حق الرضاعة والنفقة: قرر الإسلام للطفل حق الرضاعة الطبيعية من حليب أمّه حولين كاملين(عامين) فالرضاعة تمد الطفل بالغذاء و تقوي الصلة العاطفية بينه وبين أمّه. والنفقة الأكل والملبس و توابعهما.

حق الطفل في الرحمة والحب والإشباع العاطفي: أوجب الإسلام على الوالدين أحاطه الطفل بجو الحب و الرحمة ليتحقق له الإشباع العاطفي. في حين أن الجو الأسري غير الملائم و المشحون بمواقف القسوة و الحرمان ينعكس على شخصية الطفل و يجعلها مضطربة. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ "قبَّلَ الحسينُ بنُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُما والأقرعُ بنُ حابسٍ التَّميميُّ جالسٌ فقالَ الأقرعُ : يا رسولَ اللهِ إنَّ لي عشرةً من الولدِ ما قبلتُ إنسانًا منهم قطُّ قالَ فنظرَ إليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالَ : إنَّ من لا يرحمْ لا يُرْحَم".مسند أحمد

حق الطفل في الاسم الحسن: تستبشر طبيعة الإنسان بالاسم الحسن وترتاح إليه وتنفر من الاسم القبيح، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، "أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقالَ: أَنْتِ جَمِيلَةُ".مسلم

حق الطفل في اللعب: يعتبر اللّعب للطفل حاجة فطرية وأساسية لا يمكن الاستغناء عنها فاللعب جزء من عملية البناء العقلي والجسمي، كما أنه الوسيلة التي تعمل على تطوير أنماط السّلوك للطفل، وتساعده على التفاعل الاجتماعي و التكيف و الانتماء.

حق الطفل في التربية والتأديب: فرض الإسلام على الآباء العناية بالطفل وتربيته التربية الصالحة و تأديبه بآداب الدين الحنيف،عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . و الراعي كما هو عليه حفظ من استرعى و حمايته والتماس مصالحه. فكذلك عليه تأديبه وتعليمه.

حق الطفل في العدالة و المساواة بينه و بين إخوته: أمر الإسلام الوالدين في المساواة في المعاملة بين الأبناء ذكور وإناثاً. عن النّعمان بن بشيررضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : "اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ.متفق عليه.

أحاط الإسلام بسياج قوي من التشريعات والآداب التي سبق ذكرها، حتى يظل مصونا من أي عبث أو اعتداء أو بخس أو استغلال. وعلى المستوى العالمي يتعرض الأطفال لانتهاكات جسيمة، فذكرت تقارير عام 2016 أن كل خمس دقائق يلقى طفل حتفه بسبب العنف، وفي العام 2017 سقط أكثر من أربعين ألف طفل ضحية لجرائم قتل، أما اليونيسيف فأشارت في تقرير لها أن 120 مليون فتاة تحت عمر العشرين تعرضن لاعتداء جنسي حول العالم، وهي حالة استمرت وأكدها تقرير صدر عن منظمة الصحة العالمية عام 2020 عن تعرض ما يقرب من مليار طفل للاعتداء والعنف بأشكاله المختلفة، ورغم أن أغلب دول العالم تقر تشريعات لحماية الأطفال إلا أن تنفيذها يقتصر على عدد قليل من تلك الدول. فالطفل فلذة كبدنا وجب علينا الاعتناء به لأنه سيقود جيله القادم نحو الرقي والتقدم.

الإِعْجَاز فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

المبحث الأول: البيئة العلمية التي نزل فيها القرآن والسنة

لقد أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة على اختلاف عصورهم وثقافاتهم ومداركهم، وأيده ببينات متنوعة تتناسب مع جميع من أرسل إليهم إلى يوم القيامة، فمعجزة الفصاحة في كتاب الله أخضعت فصحاء العرب، ومعجزة البشارات أقامت الدليل لأهل الكتاب على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة الخوارق أرغمت الكافرين المعاندين وأوضحت لهم حجة النبي صلى الله عليه وسلم الساطعة، ومعجزة الإخبار بالغيب تجلت، ولا تزال تتجلى وتتحقق على مر القرون والعصور.

فهيا بنا لنرى بعض الأبحاث من معجزة وعد بها القرآن وتجلت في عصرنا، وشاهد حقائقها أهل الاختصاصات الكونية العلمية الدقيقة في عصرنا، كعلم الفلك، وعلوم الأرض، والأرصاد، والنبات، والحيوان، وعلوم الطب المختلفة، وعلوم البحار وغيرها من العلوم الكونية ليكون ذلك دليلاً لكل عاقل في عصرنا أن هذا القرآن نزل من عند الله، وأن العلامة الإلهية الشاهدة بأنه من الله هي العلم الذي تحمله الآيات وتجليه الاكتشافات العلمية الدقيقة بعد رحلة طويلة من البحث والدراسة، وباستخدام أدق الآلات التي لم تصنع إلا في عصر الثورة الصناعية الحاضرة، ولقد أشار القرآن إلى هذا النوع من الإعجاز ووعد بإظهاره في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت:53].

إن البينة (المعجزة) القرآنية الموجودة بين أيدينا والباقية بعدنا إلى ما شاء الله تحمل الرسالة الإلهية إلى البشر، كما تحمل الدليل على صدق هذه الرسالة فهي الشاهد والمشهود عليه كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ هود17، والقرآن معجز بلفظه ومعناه لأنه من عند الله فألفاظه إلهية ومعانيه وعلومه إلهية، وكل منها يدل على المصدر الذي جاء منه هذا القرآن؛وهو بذلك أكبر دليل وشهادة بين أيدينا قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...﴾ [الأنعام:19، فهو رسالة ومعجزة لمن نزل عليهم ولمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة.

وقد جعل الله العلم الإلهي الذي تحمله آيات القرآن هو البينة الشاهدة على كون هذا القرآن من عند الله قال تعالى: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء: 166]، أي أنزله وفيه علمه؛ ففي هذه الآية بيان لطبيعة المعجزة العلمية التي نزلت رداً على إنكار الكافرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي تبقى بين يدي الناس، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي.

قال الخازن عند تفسيرهذه الآية: " لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة، بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك ".

وقال ابن كثير: " فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب، وهو القرآن العظيم.. ولهذا قال: أنزله بعلمه، أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه، من البينات والهدى والفرقان، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل ".

وقال أبو العباس ابن تيمية:"فإن شهادته بما أنزل إليه هي شهادته بأن الله أنزله منه، وأنه أنزله بعلمه"، فما فيه من الخبر، هو خبر عن علم الله، ليس خبراً عمن دونه، وهذا قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ هود:14].

وكل آية من كتاب الله تحمل علماً إلهياً، يعرفه البشر عند ارتقائهم بأسباب العلوم والمعارف في الميدان الذي تتحدث عنه الآية القرآنية،والقرآن مليء بالآيات التي تتحدث عن مظاهر الكون وحديثه عن الكون هو حديث من يعلم أسراره ودقائقه لأنه هو الذي خلقه وأوجده ؛فهو الأعلم بحقائقه ودقائقه، مع أن البشرية كلها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن تعلم تلك الأسرار، بل كان يغلب على تفكيرها الأسطورة والخرافة؛ لذلك رأينا الجراح الفرنسي العالمي الشهير الدكتور "موريس بوكاي" يتقدم إلى البشرية بأطروحة قال فيها: " لقد قامت الأدلة على أن القرآن الذي نقرأه اليوم، هو نفس القرآن الذي قرأه النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الصحابة وما دام أن القرآن قد أفاض في الحديث عن الكون وأسراره ؛ فإننا نستطيع بهذه الحقيقة أن نعرف منها ما إذا كان القرآن من عند الله، باختبار يعرفه كل عاقل في عصرنا.

رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية يلقي خطبة قيمة بمسجد باريس الكبير

ألقى رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية الشيخ مهاجري زيان يوم 15 أكتوبر 2021 خطبة الجمعة بمسجد باريس الكبير تحت عنوان" حاجة البشرية لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم في زمن القحط الحضاري"، والتي حضرها شخصيات كبيرة يتقدمهم عميد مسجد باريس الكبير و المدير العام لمسجد باريس والسلطات الفرنسية و رؤساء المساجد والمندوبين العامين لاتحاد الجامع الكبير بباريس (مسؤولوا المناطق) و جمع من الجالية المسلمة في فرنسا. و قد أثنى عميد مسجد باريس الكبير على الخطبة ،شاكرا الشيخ مهاجري سفيان ، إمام المسجد الكبير بجنيف لاستشهاده ب" ليو تولستوي "و غيره من علماء الغرب خلال خطبته في المسجد الكبير بباريس.

الشيخ مهاجري زيان يشارك في الذكرى السنوية الأولى لإغتيال المعلم صموئيل:

الدفاع عن الإسلام بالعنف ليس من الإسلام بدعوة من عميد مسجد باريس الكبير شارك السيد مهاجري زيان رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية يوم 15 أكتوبر 2021 مع أئمة الجامع الكبير بباريس ورؤساء المساجد والمندوبين العامين لاتحاد الجامع الكبير بباريس ، إلى كونفلانس سانت أونورين لإحياء الذكرى السنوية الأولى من اغتيال المعلم صموئيل باتي تضامنا مع معلمي فرنسا وعائلة باتي ، و لنعبر جميعا أننا ضد الكراهية والعنف من أي جهة صدر و لنستنكر هذا العمل الإجرامي البغيض الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون له علاقة بالإسلام أو أن يكون له مرتكز من كتاب الله و سنة رسوله المهداة رحمة للعالمين.

و هذا الحدث يذكرنا بالمصير المروع للمعلمين الذين عانوا من نفس المصير المروع في الجزائر خلال العشرية السوداء. الإرهاب و البربرية الوحشية لا دين لها و هي مرفوضة سواء حدثت في الجزائر أو في فرنسا أو في أي مكان آخر .

رئيس الهيئة الأوربية للمراكز الإسلامية وبعض طاقم مجلة(لتعارفوا) يزورون الزاوية القاسية

قام رئيس (الهيئة الأوربية للمراكز الإسلامية) الشيخ مهاجري زيان، رفقة الأستاذ إسماعيل دباح،و بعض طاقم مجلة (لتعارفوا)منهم أحمد القاسمي و نهى القاسمي، بزيارة إلى الزاوية القاسية، حيث تعد الزيارة من أهم الزيارات التي قامت بها الهيئة برفقة بعض طاقم المجلة لما لها من أهمية تاريخية و علمية تزخر بها الزاوية القاسمية و دورها المحوري في الحفاظ على الهوية الدينية و توحيد الجزائريين إبان الحقبة الإستعمارية الفرنسية.

قوبل طاقم مجلة لتعارفوا بالترحيب والضيافة المتميزين، وكانت لنا مقابلة مع الشيخ المأمون القاسمي الحسني شيخ الزاوية وأحد أبرز علماء المالكية بالجزائر والعضو الدائم في المجلس الإسلامي الأعلى بالبلاد. حيث عرفنا بالزاوية ودورها العلمي منذ تأسيسها على يد الشيخ محمد إبن أبي القاسم الشريف النسب.

كما كان لنا زيارة للمكتبة القاسمية وما تحتويه من مخطوطات قيمة و أثرية تعود لأزيد من 8 قرون و أكثر ،فمن أهم المخطوطات مخطوطة الرحالة إبن بطوطة و عالم الاجتماع إبن خلدون و غيرهم من العلماء و الفقهاء منذ قرون مضت .

تفاجئ طاقم المجلة بالإرث الثقافي و التاريخي الزاوية و ما قامت به من دور في الملحمات و المقاومات الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي و المراسلات و الأسلحة التي كانت بين الأمير عبد القادر الجزائري و الزاوية القاسمية و الكثير من الأسرار و الحقائق التاريخية الزاوية.

وانتهت الزيارة بالترحم على شهداء المنطقة في المتحف التابع لها ومغادرتنا وكلنا فرحة ودهشة لما عرفناه من حسن الإستقبال و المعلومات المهمة عن الزاوية القاسمية.

الزاوية القاسمية في سطور:

تقع الزاوية القاسمية في الجنوب الغربيّ من مدينة بوسعادة بالجزائر، على المرتفعات المتاخمة لجبال أولاد نايل. تنتسب الزاوية إلى مؤسّسها الإمام المربّي والعالم الربّانيّ، الشيخ سيّدي محمّد بن أبي القاسم، الشريف الحسنيّ، رحمه الله وطيب ثراه، المتوفّى في مطلع شهر المحرّم 1315هـ (02جوان 1897م). أسّس الشيخ زاويته، وعمّرها في بيته الكائن برحاب المسجد العتيق، سنة 1260هـ/1844م، في فترة مقاومة الأمير عبد القادر؛ حيث بلغ عدد طلبته، آنذاك، ثمانين طالبا، كان يتولّى تعليمهم، ويتكفّل بنفقات إقامتهم. بنى زاويته الحالية، وعَمَّرها سنة 1280هـ / 1864م. وتضمّ عدّة مرافق، أهمها: المسجد الجامع، وبيت القرآن، وبيوت الطلبة، وقاعات إطعام الطلبة، وسكن شيخ الزاوية، وسكنات لإيواء الزائرين. كتب عن الزاوية القاسمية،حيث كثير من المؤرّخين والكتّاب أشادوا بأعمالها وجهادها؛ وأجمعوا على اعتبارها من أشهر الزوايا العلميّة في المغرب العربي الكبير، نظرا إلى الدور الإيجابيّ الذي اضطلع به رجالها، وجهودهم العلمية، والتربوية، وأعمالهم الوطنيّة، في عهد الاحتلال،

وبعد استعادة الاستقلال أدّت الزاوية القاسمية دورا رائدا في مختلف مراحل الجهاد، ضدّ الوجود الأجنبيّ، وكانت أحد معاقل الحركة الوطنيّة، ومركز إسناد للثورة التحريرية. اختارها شيوخ الزوايا والطرق الصوفية، في المغرب العربيّ، مقرا جامعا للزوايا بالشمال الإفريقيّ، وانتخب شيخها، آنذاك، رئيسا لهذه الهيئة التي أسّست في الثلاثينيات من القرن العشرين. وعندما تأسّست الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية في غرة المحرّم 1410هـ 03 أغسطس 1989م؛ اختار رجالها زاوية الهامل القاسمية مقرّا للرابطة، وانتخبوا شيخها رئيسا لها. تسهم الزاوية في الحفاظ على مقوّمات الهوّية الوطنية، وعلى ثوابت الأمة ووحدتها الجامعة ومقوّماتها الأساسية.

• ينتشر طلبة الزاوية القاسمية وإخوانها وأحبابها في مختلف البقاع، ويرتبط بها روحيا أتباع الطريقة الرحمانية، في شرق البلاد وغربها ووسطها؛ ويلتقون في رحابها تجمعهم عروة وثقى، على تباعد ديارهم، واختلاف توجّهاتهم وانتماءاتهم.

• تتكفّل الزاوية بطلبتها، مجانا: إيواء وإطعاما وتعليما؛ وتطعم الطعام للوافدين، زائرين وعابرين؛ كما تتكفل بعدد من الأسر الفقيرة؛ وتساعد ذوي الحاجات من المعوزين واليتامى وأبناء السبيل.

• تعاقب على مشيخة الزاوية، بعد مؤسّسها:

1 السيّدة زينب بنت محمّد بن أبي القاسم(ت1905م) 5 الشيخ أحمد بن الحاج محمّد (ت1928م)

2 الشيخ محمّد بن الحاج محمّد (ت1913م) 6 الشيخ مصطفى بن محمّد (ت1970م)

3 الشيخ المختار بن الحاج محمّد (ت1915م) 7 الشيخ حسن بن محمّد (ت1987م)

4 الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمّد (ت1927م) 8 الشيخ الخليل بن مصطفى (ت1994م)منذ (مارس1994م)، الشيخ محمد المأمون بن مصطفى قاسمي الحسني

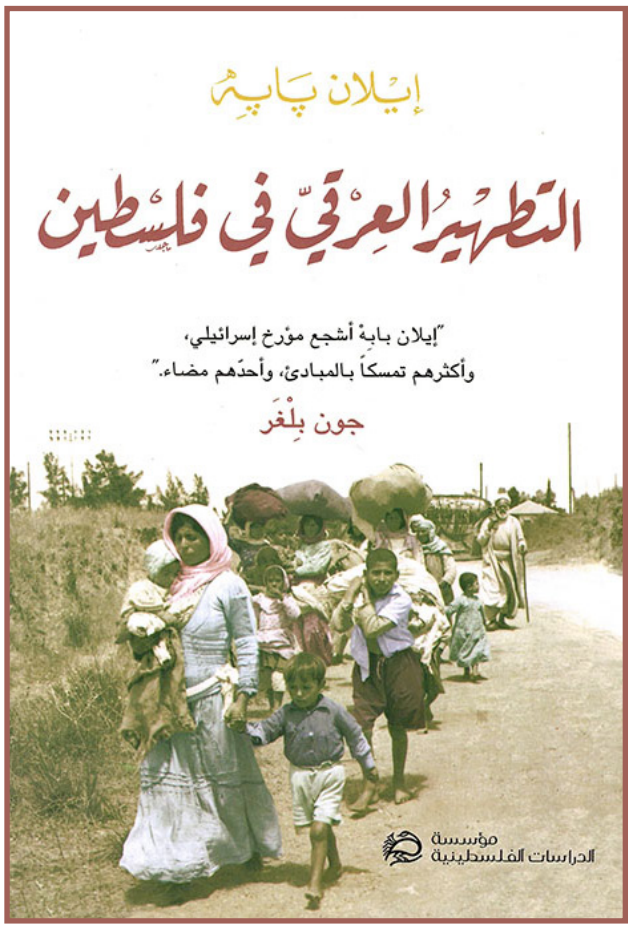

ملخص كتاب التطهير العرقي للفلسطينيين

إيلان بابيه

بقلم الدكتور محسن القاسمي

يعد من أهم المؤرخين الإسرائيليين وأكثرهم تمسكاً بالمبادئ والعدالة، في كتابه المهم: التطهير العرقي للفلسطينيين، يكشف بابيه حقيقة ما تعرض له الفلسطينيون في عام 1948 من مجازر ومذابح وعذابات كبيرة، على أيدي المنظمات الإرهابية الصهيونية، لإجبارهم على مغادرة وطنهم عنوةً، في حملة تطهير عرقي جماعية خططت لها ونفذتها تلك العصابات، ونتيجة لذلك، أُجبر نصف الشعب الفلسطيني (800000) آنذاك على مغادرة أراضيه وديارِه.

و في اجتماع سري جرى في البيت الأحمر (مقر قيادة الهاغاناه) في تل أبيب، حضره (11) شخصاً هم من قيادة المنظمات الصهيونية، ومن قادة إسرائيل وكبار عسكريها في ما بعد، ومنهم: بن غوريون، اسحق رابين، يغئيل يادين، موشيه دايان، شمعون أفيدان وآخرون، اجتمعوا عصر يوم أربعاء في 10/مارس/1948، ووضعوا اللمسات الأخيرة على خطة لتطهير فلسطين عرقياً، وفي مساء اليوم نفسه أُرسلت الأوامر إلى الوحدات على الأرض بالاستعداد للقيام بطرد منهجي للفلسطينيين، من مناطق واسعة في فلسطين. وأُرفقت الأوامر بوصف مفصل للأساليب الممكن استخدامها لطرد الناس بالقوة: إثارة رعب واسع النطاق، محاصرة وقصف مراكز سكانية وقرى، حرق منازل وأملاك وبضائع، طرد، هدم بيوت ومنشآت، وزرع ألغام وسط الأنقاض لمنع السكان المطرودين من العودة إلى منازلهم.

الخطة الصهيونية (دالتْ) هي النسخة الرابعة والنهائية عن خطط أقل جذرية وتفصيلاً، عكست المصير الذي كان الصهاينة يعدونه لفلسطين ولسكانها الأصليين. في نهاية الخطة التي امتد تنفيذها ستة أشهر وإضافة إلى طرد نصف سكان فلسطين، دُمّرت (531) قرية ومُحيت من الخارطة، وأُخلي (11) حياً مدينياً من سكانه.

في الفصل الأول:

«تطهير عرقي مزعوم»، يعرّف بابيه التطهير العرقي: بأنه سياسة محددة جيداً لدى مجموعة معينة من الأشخاص تهدف إلى إزالة منهجية لمجموعة أخرى عن أرض معينة، على أساس ديني، أو عرقي، أو قومي، وتتضمن هذه السياسة العنف، وغالباً ما تكون مرتبطة بعمليات عسكرية، وتُنفّذ بكل الوسائل الممكنة، من التمييز إلى الإبادة، وتنطوي على انتهاك لحقوق الإنسان والقانون.

وفي الفصل الثاني:

(نحو دولة يهودية حصراً)، يستعرض بابيه التحول في الحركة الصهيونية من مفهوم ديني إلى حركة إحياء قومي، وبالتالي إلى إيجاد الربط القومي مع استعمار فلسطين، بصفتها قبلة حج مقدسة، وما رافق ذلك من متغيرات في اليهودية التي أصبحت علمانية وقومية تطالب بالأرض التوراتية التي يحتلها (غرباء)، معتبرين

فلسطين أنها (أرض خالية من البشر) فالفلسطينيون هم (كائنات غير مرئية) لا يتوجب أن يشكلوا عائقاً أمام تشكيل الدولة اليهودية.

في الفصل الثالث:

«التقسيم والتدمير» يشير الكاتب: إلى أن نسبة اليهود في فلسطين عند صدور قرار تقسيم فلسطين من الجمعية العامة للأمم المتحدة، كانت الثلث بالنسبة إلى كل السكان، ومعظم اليهود كانوا جدداً، وبعد إيراد تفاصيل ظروف صدور قرار الأمم المتحدة المذكور، حيث أحالت بريطانيا القضية الشائكة إلى المنظمة الدولية الحديثة الإنشاء، بعد فشل خططها في إنشاء دولة ثنائية القومية أو دولة ديموقراطية واحدة، أو تطبيق نظام الكانتونات السويسري في فلسطين. يتطرق بابيه إلى شرعية ومشروعية الرفض الفلسطيني للقرار المذكور، على اعتبار 1) أنه لا يحق لمستوطنين جدد أن يغتصبوا أكثر من نصف مساحة فلسطين 2) عند صدور قرار التقسيم تجاهلت الأمم المتحدة اعتراضات سكان البلاد الأصليين من الفلسطينيين، الذين امتد اعتراضهم منذ صدور وعد بلفور في عام 1917 وحتى قرار التقسيم 3) كان الفلسطينيون يدركون جيداً أن خطة الأمم المتحدة مرتبة سلفاً ضدهم 4) كان القسم الأكثر خصباً من أراضي فلسطين مع الدولة اليهودية المقترحة.

في الفصل الرابع من كتابه:

يلخص بابيه الأحداث في فلسطين في الفترة ما بين فبراير 1947. مايو 1948 من حيث أساليب التطهير العرقي التي ووفقاً للخطة (دالت) تتم: إما بتدمير القرى (بإحراقها، ونسفها، وزرع الألغام بين الأنقاض)، وخصوصاً المراكز السكانية التي من الصعب السيطرة عليها بصورة متواصلة.

يستعرض بابيه في هذا الفصل الهجمات والمجازر (أبرزها مجزرة دير ياسين) التي اقترفتها القوات اليهودية على قرى عربية كثيرة ومدن: الخصاص، حيفا، بلدة الشيخ، قيسارية، البرج، قيرة، سعسع، وإلى نسف أماكن كثيرة في المدن العربية. يورد بابيه أيضاً كيفية التحول في خطة الحركة الصهيونية من مرحلة الرد الانتقامي إلى مرحلة بث الذعر، ويتعرض إلى الحلقة الدراسية الطويلة التي نظمتها الهيئة الاستشارية اليهودية ما بين 31 ديسمبر 1947. يناير 1948 لمناقشة ما أُنجز، واقتراح وسائل جديدة لإتمام الهدف، والتوجه نحو أماكن فلسطينية أيضاً جديدة، ومحاربتها بوسائل جديدة، هدفها إحداث حالة من الصدمة والرعب بين الفلسطينيين، كما يشير إلى أنه في مارس 1948 وضعت الهيئة الاستشارية اللمسات الأخيرة على المخطط الرئيسي للتطهير العرقي (دالت).

في الفصل الخامس من كتابه والمعنون بـ(مخطط التطهير العرقي: الخطة دالت) يستمر المؤلف في سرد تفاصيل احتلال القرى والمدن العربية الفلسطينية وطرد سكانها، وارتكاب المجازر والقصف العشوائي بالمدافع والطائرات، وكل أساليب الحرب النفسية الأخرى ضد الفلسطينيين، وفي الفترة ما بين 30 آذار و15 / أيار 1948 احتُلت 200 قرية فلسطينية وطرد أهلها (أسماء القرى موجودة في الكتاب وكذلك تفاصيل احتلال كل قرية)، هذا في الوقت الذي لم يكن فيه أي جندي عربي قد دخل إلى فلسطين، (فدخولهم كان بعد 15 أيار)، مما يفند الدعاية الصهيونية، التي روجت بأن الفلسطينيين تركوا قراهم ومدنهم طواعية لبضعة أيام وبطلب من الجيوش العربية التي جاءت للتدخل في فلسطين (من أجل شن حرب على اليهود المسالمين)، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لها لشن الحرب!

ويتطرق الكاتب في نهاية فصل كتابه الخامس إلى الخطة الصهيونية للفصل ما بين الدروز والشركس عن المسلمين العرب، واستجابتهم لذلك، ودخولهم كجنود في القوات الصهيونية، الأمر الذي شكل نواة (حرس الحدود الإسرائيلي في ما بعد).

الفصل السادس من الكتاب:

بعنوان: الحرب المزيفة والحرب الحقيقية على فلسطين، أيار /مايو 1948. في هذا الفصل يستعرض بابيه الحرب الحقيقية التي كانت تشنها إسرائيل على الفلسطينيين وتنفيذ التطهير العرقي بحقهم، والحرب المزيفة التي كانت تخوضها ضد الجيوش العربية التي دخلت إلى فلسطين، والتي أطلق عليها (غلوب باشا) قائد الجيش الأردني آنذاك اسم الحرب المزيفة.

في تقييمها لإمكانية ما ستلعبه القوات العربية من دور، أكدت الهيئة الاستشارية اليهودية بزعامة بن غوريون (التي تحولت إلى قيادة الدولة في إسرائيل بعد تشكيلها)، وبعد أسبوع من القتال (أن دور هذه القوات سيكون هامشياً)، وبالفعل كان تأثير هذه القوات محدوداً باستثناء الدفاع عن القدس الشرقية من قبل الجيش الأردني، لأن القدس الشرقية وفي الاتفاق مع الحكومة الأردنية كانت ستنضم في ما بعد إلى الأردن. إسرائيل حاولت إلغاء اتفاقها مع الأردن واحتلال القدس الشرقية، إلا أنها لم تتمكن من ذلك، كما خططت أيضاً للشروع في احتلال الضفة الغربية وهضبة الجولان، والجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني من أجل إنشاء دولة مسيحية عميلة لإسرائيل، إلا أن تسارع الأحداث هذه منعها من ذلك.

ويعتقد أنه لا الفلسطينيون سينجون من اليهود، ولا اليهود من الفلسطينيين، ولا أي طرف من الطرفين سينجو من نفسه، إذا لم يتم تعريف الأيديولوجيا التي لا تزال تحرك السياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين بصورة صحيحة، لا تكمن المشكلة مع إسرائيل في يهوديتها بل في صهيونيتها الاثنية، وافتقادها إلى التعددية الموجودة في اليهودية، وعلى الأخص في ما يتعلق بالفلسطينيين، فهم لا يمكن أبداً أن يكونوا جزءاً من الدولة والقضاء الصهيونيين، وسيستمرون في النضال، ويأمل المرء أن يكون نضالهم سلمياً وناجحاً، وإذا لم يكن كذلك، فستأتي زوبعة ستمتص الجميع في عاصفتها الرملية، وإن الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة ولبنان

بقلم الدكتور محسن القاسمي

إيزابيل إيبرهارت

حلّت الذكرى 117 لوفاة الكاتبة الرحالة و المستشرقة التي د خلت الإسلام إيزابيل إيبرهارت، تلك الشابة المتمرّدة الباحثة عن ذاتها، التي عاشت في صحراء الجزائر حياة صاخبة رغم عمرها القصير، حيث توفيت في سن السابعة والعشرين، يوم 21 تشرين الأوّل / أكتوبر 1904.

ولدت إيزابيل ويلهيلمن ماري إيبرهارت، في جنيف بسويسرا، في السابع عشر من شبّاط / فيفري من سنة 1877، هي من أصل روسي، سليلة عائلة بورجوازية مطرودة من روسيا. والدتها من أصول ألمانية، ووالدها ثائرٌ فوضويٌ روسي، وقد حملت إيزابيل الجنسية الفرنسية أيضًا من زواجها.

إيزابيل العصيّة على الخضوع:

ورثت إيزابيل الثورة والتمرّد عن والدها الذي قيل إنّه أليكسندر تروفيومسكي، وهو في الأصل فيلسوف وعالم يُتقن عدّة لغات. هي صفات انتقلت إلى إيزابيل جينيًا، حيث كانت دائمة القراءة والبحث، ومع كل قراءة كنت تنفتح أكثر على العالم، وتحلم بولوج عوالم أخرى، خاصّة المشرق وحضاراته الساحرة.

في سن العشرين، حقّقت إيزابيل حُلمها وركبت الباخرة رفقة والدتها، إلى بونة، ولاية عنابة في الشرق الجزائري، هناك عشقت العمران والحياة، وانتقلت إلى الحي العربي احتجاجًا منها على العنصرية التي شهدتها من الأوروبيين نحو الأفراد من أصول عربية.

حلقت إيزابيل شعرها، ولبست اللباس البدوي وحملت اسم "سي محمود". هامت بعدها في الصحراء حيث وجدت نفسها من خلال التأمّل والاختلاء بالذات، كتبت دون توقف عن رحلتها ومذكّراتها، فكانت صحراء الجزائر أكبر ما ألهمها خلال مسيرتها الحافلة بالأحداث.

عملت مراسلة حرب، وصحافية في جريدة "أخبار" لصاحبها فيكتور باروكون، لتنقل حقيقة المستعمر الفرنسي ومعاملته السيّئة للأهالي بعدما أتقنت اللغة العربية جيدًا.

تزوّجت إيزابيل إيبرهارت من الجندي سليمان هني، وعاشا معًا لثلاث سنوات، حيث سكنا في بيت من الطين في عين الصفراء، بولاية النعامة جنوب غرب الجزائر سنة 1904. هناك وفي يوم ماطر وعاصف، جرفت بيتهما السيول، بعدما فاض الواد المحاذي للبيت، وغرقت إيزابيل وهي تحاول إنقاذ مخطوطاتها.

دفن السكّان إيزابيل في عين الصفراء، وأنقذوا بعض مما كتبته، ليكتشف العالم كاتبة شغوفة، وشخصية متصوّفة متمرّدة، نقلت بكل حبّ إلى الناس جمال الجزائر.

إيزابيل إيبرهارت و إسلامها:

الكاتبة الفرنسية تيفاني تافيرنيي، هي صاحبة كتاب "إيزابيل إيبرهارت، قدر في الإسلام"، وقد تحدّثت في حوار سابق عن مؤلّفها، عبر إحدى القنوات الفرنسية، أنها تعرفت على شخصية إيزابيل من خلال كتاباتها وهي في سن السابعة عشر، وقالت تيفاني أنها كانت مراهقة حالمة تحلم بالسفر واكتشاف العالم والكتابة، وقد كان الفضل لإيبرهارت في تشجيع هذه الأحلام فيها، حيث انبهرت برؤاها وروحها وحداثة كتاباتها النثرية، وبجمال الطبيعة والمناظر التي كانت تصفها إيزابيل في ما قرأته لها.

إيزابيل إيبرهارت في نظر تيفاني تافيرنيي هي امرأة تُعلّمك الكثير رغم مشوار حياتها القصير، فقد عاشت حياة صاخبة.

وأضافت تيفاني أن إيزابيل قد تعلّمت عشر لغات، أتقنت الخياطة كأي امرأة، لكنها كانت تقوم بأعمال رجالية صعبة أيضًا، وحسب تيفاني، لبست إيزابيل الزي الذكوري منذ سن العاشرة، وقرأت كثيرًا في كل المجالات بمعدّل كتابين في اليوم، ككتب الجغرافيا، والأدب وعلم النباتات أيضًا، واعتبرت المتحدثة إيزابيل بمثابة عالمة ثائرة تعشق الحياة والأشخاص الفوضويين.

وفي سؤال عن سبب ذهاب إيزابيل إلى الجزائر، اعتبرت تيفاني تافيرنيي أن موضة الاستشراق كانت رائجة جدًا في ذلك الوقت، حيث كانت إيبرهارت تقرأ الكثير من الكتب رفقة شقيقها أوغستين، قرآ معا لبيير لوتي، وجون فرومونتان، ومن هنا ولد شيءٌ شدّها إلى الإسلام وهي في سن السابعة عشر

إيزابيل والبعد الروحي للإسلام:

أما عن اعتناق إيزابيل إيبرهارت للإسلام، قالت تيفاني إنّ هذه المرأة هي في الأصل شخصية روحانية متصوّفة، متعطشة للحقائق المطلقة، وقد كانت دائمة البحث عن ماهية الموت والمعاناة، في وقت كان فيه الغرب وما يزال رهينة الشكّ.

واصلت تيفاني حديثها، أنّ الإسلام الذي شدّ إيزابيل، كان من خلال احتكاكها بشخصيات جزائرية بسيطة، هؤلاء الذين اختلطت بهم وانبهرت بشجاعتهم والتزامهم بإيمانهم ومحافظتهم على صلاتهم، وحسب تيفاني فإن هذا النوع من التصوّف كان قويًا ومتجذرًا، وهو ما كان يخيف المُستعمر، لأنه كان إسلامًا سلميًا، على حدّ قولها.

و عن الزي التقليدي الذي تعرف به في مجمل صورها فقد أهدي لها من طرف ابنة الشيخ محمد ابن أبي القاسم الشريف الهاملي شيخ الطريقة الرحمانية الخلوتية فبعد وفاة الشيخ المؤسس تولت ابنته لالا زينب مشيخة الزاوية وأبلت بلاء حسنا لدرجة أن قالت عنها الرحالة ايزابيل ايبرهاردت في مذكراتها "ربما أن هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا عظيما هي الفريدة من نوعها في الغرب الإسلامي" .

الشابة إيزابيل، كانت محبوبة من العرب المحيطين بها،

راحت ضحية فيضان وادي عين الصفراء (جنوب غرب الجزائر)، وهي لم تتعد سنّ السابعة والعشرين. تركت أعمالا، نشرت غالبيتها بعد وفاتها، من بينها 'مذكراتي' (1921) حيث تسرد تفاصيل تيهها في الصحراء، 'في بلاد الرمال' (1923) ومجموعة من القصص القصيرة، المتناثرة عبر صحف نهاية القرن التاسع عشر، التي جمعا ونقلها، لأول مرة، إلى العربية المترجم بوداود عميّر في كتاب بعنوان 'ياسمينة وقصص أخرى' (دار القدس العربي - الجزائر 2011)

سيصدر قريبا

كتاب اعتدالنا

كتاب(اعتدالنا) الذي سيصدر عن الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية قريبا يحرص إلى لَفت انتباه جميع العاملين في حقل معالجة أو دراسة أو مواجهة التطرف والإرهاب من جمعيات ومؤسسات ودول تسعى جاهدة للقضاء عليه من منبعه أيدلوجيا أي فكريا، لأنه مُنتج، قبل أن تقضي عليه إجرائيا لدى المستهلكين بالمحاكمات والسجون ،لأن الفكر ينبغي مواجهته بالفكر و الحجّة حتى لا تثار مظلومية ما __فتَجلب التعاطف __ وتقف الدول عاجزة عن المواجهة بسبب إنتشار و تبني هذا الفكر المنحرف لأسباب عاطفية أو نفسية أو إجتماعية أو دينية أو أسباب أخرى غيرمنطقية، فكانت المحاضرات المُبرمجة بشكل مباشر إلكترونيا __عبر مختلف الوسائط __ لتقديم التحليل العميق و الفكرة الواضحة على أن الإسلام دين العدل والاعتدال، و على رأسها المنطقة التي يتعايش بها مع مختلف الأديان والحضارات، وسطية بلا إفراط في إلزام الناس بالإيمان ولا تفريط في ثوابت ومعتقدات الدّين ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ الغاشيه 22

فكان المُحاضرون على أعلى مستوى من الطرح والمعالجة لهذه القضايا الحاضرة في كل مجلس سياسي أو اجتماعي أو ديني أو ثقافي أو إقتصادي أو سياحي، محلي أو إقليمي أو أممي...ألخ، ومن أمثله هذه المحاضرات والدراسات:

- خطورة التكفير،
- أسباب تبني الفكر المتطرف
- إعادة العائدين وأسرهم والأطفال ودمجهم في المجتمع،
- مدى استغلال الإرهابين لظواهر "الإسلاموفوبيا"
- جنوح النساء إلى التطرف العوامل والدوافع،
- سيناريوهات استشرافية لمستقبل الجماعات المتطرفة،
- سيكولوجيه العنف،
- المواطنة بين التأصيل الشرعي والتطبيق الواقعي،
- مقومات الأمن الفكري.

ومحاضرات أخرى قيِّمة هي منبع الوسطية والاعتدال تدعونا لقراءتها والعمل بما فيها من توصيات، وعمق العلاجات لهذه الظاهرة الخطيرة، التي تسعى كثير من الأوساط الرسمية أو المجتمعية أو الإعلامية الصَاقها بالإسلام زورا وتدليسا.

ومن المحاضرات التي تم تنظيمها في هذا الإطار واحتواها كتاب اعتدالنا، محاضرة بعنوان: المنهج الوسطي الحق التي أطرها الدكتور "عبد الله مطير مجبل الشريكة"، مدير مركز تعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — دولة الكويت. فيما نشط الدكتور "فراج محمد فراج الرداس المطيري"، رئيس فريق التأصيل الشرعي بمركز تعزيز الوسطية في الكويت، محاضرتين بعنوان: خطورة التكفير -أسباب تبني الفكر المتطرف؛ أما الدكتور "عبد المنعم بن سليمان المشوح"، دكتوراه في الحماية الإلكترونية والأنظمة من جامعة الدراسات والأبحاث الدولية، فنصيبه: تعطيل الخطاب المتطرف والإرهابي، تفكيكه ومواجهته واقعاً وإلكترونيا، ومحاضرتين بعنوان: إعادة العائدين وأسرهم والأطفال ودمجهم في المجتمع-في السياق، تم تنظيم محاضرة بعنوان: آليات تفكيك خطابات التطرف الديني والإرهاب وكيفية التصدى له، من تنظيم الدكتور "إبراهيم ليتوس"، مدير الأكاديمية الأوروبية للتنمية والبحث رئيس قسم التطرف العنيف بالمركز الدولي ببروكسيل للأبحاث وحقوق الإنسان، أما الأستاذة "فاطمة محمد الصويغ" الباحثة في شؤون التطرف النسائي، فنشطت محاضرات بعناوين: مدى استغلال الإرهابيين لظواهر الإسلاموفوبيا والكراهية في خطاباتهم - الممارسين في برنامج مكافحة التطرف - جنوح النساء إلى التطرف .. العوامل والدوافع.

وبالمقابل، ألقى الدكتور "ابراهيم ابراهيم محمود نجم"، أمين عام دور الإفتاء في العالم و مستشار فضيلة مفتى جمهورية مصر العربية والمتحدث الرسمي للمفتي ولدار الإفتاء منذ 2006 إلى الآن، محاضرة بعنوان: سيناريوهات استشرافية لمستقبل الجماعات المتطرفة، وهو الأمر نفسه بالنسبة للدكتور "فالح الرويلي"، دكتوراة إدارة أعمال تخصص إدارة الأزمات وباحث في دراسات العنف والتطرف والإرهاب، الذي نشط محاضرات بعناوين: سيكولوجية العنف -سيكولوجية الجماهير - الغضب الأخلاقي لدي الملتحقين بجماعات الإرهاب - الجمال في مواجهة التطرف.

اما الشيخ "جمال غول" رئيس المجلس الوطني المستقل للأئمة وموظفي قطاع الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر من سنة 2012 إلى يومنا، فقد كانت له إطلالة رائعة بمحاضرة عنوانها: المواطنة بين التأصل الشرعي والتطبيق الواقعي. وعميد ركن متقاعد من القوات المسلحة الأردنية والمؤسس والمدير السابق للمركز الأردني لمكافحة التطرف الفكري، الدكتور "محمد عارف العظامات"، كانت محاضرته بعنوان: فعاليات خطاب مواجهة التطرف والإرهاب. ونفس الأمر بالنسبة للدكتور "صالح عبد الرحيم السعيد"، خبير في المكتب العربي لمكافحة التطرف والإرهاب وعضو لجنة المناصحة في مركز تعريز الوسطية الكويت، فكانت محاضراته بعناوين: الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب الإلكتروني -التفكك الأسري ومحركات التطرف، والشيخ "بدر بن راشد رشدان الدوسري"، الاستاذ بجامعة المعرفة بأكاديمية الأئمة والخطباء لمادة مهارات الخطابة، فأطر محاضرة بعنوان: دوافع التعاطف والانضمام للجماعات التكفيرية.

وفي خضم المحاضرات التي نشطتها الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية في هذا السياق، نجد محاضرة الأستاذ الدكتور "عبد الله حلفان العايش"، أستاذ الدراسات العليا بكلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة، بعنوان: مقومات الأمن الفكري.

وكان للعلامة الدكتور "مصطفى بن حمزة"، وهو من كبار علماء المغرب عمل أستاذا ورئيس قسم الدراسات الإسلامية العليا، بالجامعات المغربية، ويشغل حاليا رئيس المجلس العلمي (مجلس العلماء) بمدينة وجدة في المغرب وعضو المجلس العلمي الأعلى، عضو مجلس حكماء المسلمين وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، محاضرة بعنوان "في الجذور الفكرية لخطاب التطرف العنيف (الإرهاب)".

ولعل من المحاضرات التي كانت لها من عمق التجربة والمعاناة الحقيقية والتي دامت سنوات، محاضرة الأستاذ الدكتور بومدين بوزيد أمين عام المجلس الاسلامي الأعلى الجزائر، تحت عنوان" تجربة الجزائر في مكافحة التطرف والإرهاب".

هذه باقة إعلامية عاجلة لتقديم كتاب "اعتدالنا"، وهي سلسلة محاضرات وندوات مُسجلة ومتاحة في مختلف الوسائط الاجتماعية،

وسيصدر الكتاب بحول الله تعالى وعونه، ثم بتكاتف جهود المحسنين بثلاث لغات: العربية والفرنسية والإنجليزية.

نأمل أن يكون لكتاب(اعتدالنا) الصادر عن "الهيئة" قَبول لديكم والرواج الذي يجعله إضافة مفيدة في ميدان الثقافة والمعرفة والفكر، و المجال في هذا الشأن مازال مفتوحا.

من إصدارات الهيئة

اعتدالنا

سلسلة محاضرات قراء ومختصين
في مكافحة التطرف والإرهاب

الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية

سيصدر قريبا